909.213

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة 08 مـــاي 1945

قالمـــــة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ و الآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

معركـــة اليرمـــوك: 13هـ/634م

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

أمال بوشاهد أولاد ضياف رابح

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.كمال بن مارس	أستاذ محاضر أ	رئيســـا	جامعة 08 ماي 45 قالمة
أ.رابح أولاد ضياف	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 45 قالمة
أ.بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 45 قالمة

السنة الجامعية: 1434/1433 هـ

2013/2012 م

الخطـــة

مقدمة

مدخل: نبذة تاريخية عن أوضاع الدولة الإسلامية ودوافع الفتوحات الإسلامية.

الفصل الأول: الفتح الإسلامي لبلاد الشام

المبحث الأول: مقدمات الفتح الإسلامي لبلاد الشام

المبحث الثاني: توجيه جيوش الفتح إلى بلاد الشام

المبحث الثالث: مسير خالد بن الوليد من العراق إلى بلاد الشام

الفصل الثاني: الموقف العام لقوات الطرفين قبل معركة اليرموك

المبحث الأول: الوضع العسكري في بلاد الشام قبل المعركة

المبحث الثاني: الوصف الطبوغرافي لميدان المعركة

المبحث الثالث:استعدادات الطرفين للمعركة

الفصل الثالث: سير أحداث المعركة ونتائجها على المستوى الإقليمي في حركة الفتوح الإسلامية

المبحث الأول: سير أحداث المعركة

المبحث الثاني: نتائج المعركة

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

دعـــــــاء

يـــــــارب

"لا تدعنـــي أصـــاب بالغـــرور إذا نجحـــت، و لا باليـــأس إذا فشلـــت بـــل ذكرنـــي دائمـــا، بـــأن الفشـــل هـــو التجربـــة التـــي تسبـــق النجـــاح"

يـــــــارب

"ساعدنـــي علـــى قـــول كلمـــة الحـــق فـــي وجـــه الأعـــداء و لا أقـــول كلمـــة الباطـــل لكســـب الأقويـــاء"

يـــــــارب

"إذا أعطيتنـــي نجاحـــا لا تفقدنـــي تواضعـــي، و إذا أعطيتنـــي تواضعـــا لا تفقدنـــي اعتـــزازي بكرامتـــي"

شكـــر وعرفـــان

الحمد و الشكر لله أولا و أخيرا الذي وفقني و أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف على هذا البحث، الأستاذ الفاضل "أولاد ضياف رابح" الذي لم يبخل عليّ بنصائحه و وقته كي يوجهني في بحثي.

كما أتوجه بالشكر و الإمتنان إلى كافة أساتذة التاريخ و نخص بالذكر الدكتور "كمال بن مارس" الذي كان نعم الوجيه لي و نعم السند في كل خطوة خطيتها في إنجاز هذا العمل، أدعو الله أن يبعد عنه كل مصيبة و يوفقه.....كل خير.

كما لا أنسا جميع الذين ساندوني في إعداد هذا البحث "نبيل، يوسف و فارس"

وأخيرا أشكر كل من دعمني في إنجاز هذا البحث المتواضع و وجه خطاي كي ترى فكرتي النور و تتحول إلى مذكرة تخرج.

أشكر كل من ساندني و لو بالكلمة الطيبة.

أمـــال

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللذان قال فيهما الرحمن عز و جل "***وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا***".

إلى من ساعدني و قابلني بالإحسان و الأمان و الذي كافح من أجل راحتي، و لأجل بلوغ المرامي في هذه الحياة إلى الذي وقف في وجه مكائد الدنيا لأكون في أعلا المراتب إليك أبي العزيز أطال الله في عمرك...

إلى علة كياني إلى من حملتني و ربتني إلى مثال الحب و التضحية إلى الوجه الطافح حبا و جمالا وحنانا، إلى التي أنارت قلوبنا و كتبت أسماءنا على حدقات عيوننا، إلى التي قاسمتنا أفراحنا و آمالنا، إلى التي كانت مثالا للصبر إلى التي أفنت شبابها لسعادتنا إليك وحدك أمي الغالية رعاك الله.

إلى رمز افتخاري و اعتزازي إلى أخي لطفي

إلى من تقاسمت معهن أفراحي و أحزاني، إلى من رسمن البسمة على شفتاي إلى من قضيت معهن أحلى أيام حياتي إلى رفيقات دربي و شقيقاتي و حبيباتي إليكن:

كريمة،فاطمة وسعيدة

إلى أجمل كتاكيت العائلة: الصغيرين نور الإسلام و أحمد.

إلى أعز صديقاتي:مفيدة،عايدة،أسماء ،أحلام.

إلى كل أخوالي و أعمامي كبيرهم و صغيرهم خاصة خالي "مصباح".

إلى الذين أحببتهم من قلبي و بادلوني الإحساس و قضيت معهم أحلى ذكريات حياتي التي لن تمحوها الأيام مهم طالت.

أمـــــال

مقـــــدمة

نالت بلاد الشام أهمية كبرى عبر التاريخ، فكانت قبلة لجميع الأمم في العالم، وهذا بفضل موقعها الممتاز في المتوسط، فشكلت ميدان حرب أيام الحرب، وطريق سلام وأمن أثناء السلم، كما كانت مركزا للصراع في تاريخ الإسلام والمسلمين وهذا لما كانت تحمله الدعوة الإسلامية من نشر الدين الإسلامي وتوسيع الرقعة الجغرافية والسياسية للدولة العربية والإسلامية الناشئة. فكانت موضع اهتمام المسلمين منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كانت مراسلاته إلى أمراء وملوك القوى السياسية المجاورة يدعوهم إلى الإسلام دلالة على أن النبي (ص) كان يبحث عن علاقات ودية مع القوى المحيطة والمؤثرة على الحياة السياسية للقبائل، وبكسبها لهذا السند تستطيع الدولة الإسلامية الناشئة كسر شوكة القبائل الرافضة لها وانتزاع مكانتها.

شهد المسلمون العرب بعدها نقلة جديدة في تاريخهم وذلك ببداية الحملات القتالية على مناطق خارج شبه الجزيرة العربية والتي تحمست لها كثير من القبائل. وكانت بلاد الشام تحت ظل السيطرة الرومانية هدف يسعى المسلمون إليه رغم خطورة الموقف بمواجهتها لإحدى أكبر القوى في ذلك الوقت وهي الإمبراطورية الرومانية، فمثلت أولى هذه الحملات التي قام بها الرسول (ص) من خلال غزوتي مؤتة وتبوك مرحلة تمهيدية لحدث تاريخي هام ألا وهو الفتوحات الإسلامية التي استمرت منذ عهده (ص) لتمتد جذورها إلى خلفائه من بعده.

كانت الفتوح في بلاد الشام حروبا ذات معارك والغرض من أي معركة هو تحطيم قوة العدو وتأمين الحدود أو غزو أرض أو فتح باب الدعوة لدين جديد، فكانت أياما حاسمة عرف فيها المسلمون انتصارات ثانوية، زادت من حدة الوضع في البلاد، لتكون معركة اليرموك احدى المعارك الحاسمة التي شكلت منعطفا حاسما في تاريخ الإسلام والمسلمين شهدت خلالها النظم العسكرية الإسلامية تطورات تنظيمية حديثة عمد القادة المسلمون فيها إلى كل الأساليب القتالية وعمدوا إلى تطويرها فحققوا انجازات عسكرية برزت فيها العبقرية الإسلامية مجسدة أعمال مجيدة بقيت خالدة على مر السنين.

تستحق معركة اليرموك الدراسة باعتبارها إحدى المعارك الإسلامية الحاسمة، فكانت لي الرغبة في دراسة هذه المعركة لأنها أول معركة إسلامية خاضها المسلمون بجيش منظم كما أنها تعتبر معركة فاصلة قررت مصير بلاد الشام وكان الدافع الرئيسي

وراء رغبتي في البحث ودراسة هذه المعركة هو التعريف بالمعركة والدور الذي لعبته في عملية الفتح الإسلامي وما قدمته من مكاسب للدولة العربية الإسلامية كذلك ما تعانيه المراجع العربية من قلة أو ندرة في وصف أحداث المعركة و تحليلها تحليلا دقيقا فتتعرض لها بوصفها وصفا عام مهملة أنها معركة عرف فيها المسلمون تنظيمات عسكرية ظهرت فيها عبقرية القيادة الإسلامية و النتائج الهامة التي ترتبت عنها، فقد أكتفت بسرد الأخبار دون شرح أو تعليل. فهذه المعركة لم تلقى نصيبها الكافي من الدراسة التحليلية التاريخية المنظمة و الدقيقة التي تبرز أهمية المعركة و تطور العسكري الإسلامي الذي شهدته.

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة إبراز عملية الفتح الإسلامي لبلاد الشام و إبراز العبقرية الإسلامية لدى القادة المسلمين في تنظيم جيوشهم و تسييرهم أثناء المعركة حتى الوصول إلى النصر المبين. و للقيام بهذه الدراسة نطرح الإشكالية التالية:

كيف كانت عملية الفتح الإسلامي لبلاد الشام؟ وما هي أوضاع بلاد الشام قبل معركة اليرموك؟ و كيف كانت وقائع مجريات المعركة؟ و أين برزت العبقرية الإسلامية في القيادة؟ ما التطورات العسكرية التي عرفتها الجيوش الإسلامية؟ و ما النتائج المترتبة عن معركة اليرموك؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي للأحداث التاريخية والعسكرية، معتمدة في ذلك على ما توفر لدي من مراجع ومصادر عنيت بدراسة التاريخ الإسلامي أو التاريخ العسكري الإسلامي ومن أهم المصادر التي اعتمدها:

المصادر التاريخية: الطبري في كتابه:" تاريخ الرسل والملوك"، وهو من المصادر الإسلامية المعول عليها و المرجوع إليها عند اختلاف الروايات ومن أهم مصادر التاريخ في استيعاب تفاصيل حروب الإسلام في الشام، احتوى على مواضيع كثيرة أما ما أفادني في هذه الدراسة هو ذكره للفتح في بلاد الشام، وذكر أحداث ووقائع معركة اليرموك.

كتاب الواقدي:" فتوح الشام" الذي سرد فيه المؤلف جميع المعارك خلال عملية الفتح في بلاد الشام بأدق تفاصيلها، واستعنت به في وصف أحداث معركة اليرموك فكان يصف الواقعة وصفا دقيقا معتمدا في ذلك على الرواية، وعلى الرغم من تشابه الرواية في

مختلف المعارك إلا أنه يعد من المصادر التاريخية الأهم المعتمدة عليها في دراسة الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

ابن الأثير: "الكامل في التاريخ" حيث يعتبر هذا المؤلف موسوعة تاريخية في التاريخ الإسلامي تضمن جميع أحداث التاريخ الإسلامي، فقد عني بتسجيل جامع التاريخ أخبار الملوك وحوادث الزمان، فكان كتابا منظما تنظيما تاريخيا بحسب ترتيب السنين، يساعد على فهم الحوادث وتاريخ وقوعها وذكر من توفي من المشاهير في أواخر هذه السنين، استفدت منه في تتبع مراحل الفتح الإسلامي لبلاد الشام ووقائع معركة اليرموك وتنظيماتها.

ابن كثير في كتابه " البداية والنهاية" ويعتبر من أمهات كتب التاريخ والتراجم التي تقوم عليها المكتبة التاريخية الإسلامية العربية، فتعرض فيه إلى دراسة التاريخ الإسلامي بكامله، ساعدني في هذه الدراسة على تبيين وقائع الفتح الإسلامي وسرد أحداث المعركة.

لم تخلو هذه الدراسة من المصادر الجغرافية التي كان حضورها أمرا ضروريا فلا غنى لدراسة في التاريخ عن المصادر الجغرافية التي توضح لنا مواقع البلاد لتكون لي استفادة خاصة من المصادر التالية:

- ياقوت الحموي: "معجم البلدان" وهو معجم جغرافي وضح لنا المؤلف فيه أسماء ومواقع البلدان والجبال والأودية والأنهار والقرى ومختلف الأوطان، فهو معجم جغرافي لا يمكن الإستغناء عنه، وقد رتب ترتيبا ألف بائي حتى يسهل على الباحث الوصول إلى مراده في أسهل الطرق وأسرعها ومن المصادر الجغرافية الأخرى: البكري: "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ابن حوقل في "صورة الأرض".

ساهمت كتب التراجم والطبقات في إثراء هذه الدراسة وكان أهمها: الذهبي: سير أعلام النبلاء الذي يعد من أشهر وابرز كتب التراجم في التاريخ الإسلامي ،إضافة إلى كتاب الإصابة في أسماء الصحابة لابن عبد البر، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني وهي مصادر تراجم ساعدتني على التعريف بعدد كبير من الصحابة الذين تم ذكرهم خلال هذه الدراسة.

كما تمت هذه الدراسة اعتمادا على المراجع الحديثة التي كان لها الدور الكبير في تحليل الأحداث التاريخية، حيث تناولت هذه المراجع المبادئ العسكرية الإسلامية وتحليل وقائع المعركة تحليلا عسكريا، وأهمها: الفن العسكري الإسلامي للمؤلف ياسين سويد، والعمليات التعرضية الدفاعية عند المسلمين لنهاد عباس الجبوري، حروب الإسلام في الشام لصاحبه محمد أحمد باشميل،أغا أكرم في كتابه سيف الله خالد بن الوليد.

من خلال ما تم الإطلاع عليه من المصادر والمراجع المتوفرة وضعت خطة بحث لدراسة هذا الموضوع تضمنت مدخل وثلاث فصول وخاتمة.حيث تناولت في المدخل أوضاع الدولة الإسلامية قبيل الفتح الإسلامي وأهم دوافع حركة الفتح، أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان الفتح الإسلامي لبلاد الشام تطرقت فيه إلى مقدمات الفتح الإسلامي والتي شكلت عملية جس نبض للدولة البيزنطية، ثم قدمت توجيه الجيوش الإسلامية إلى الفتح في بلاد الشام فكانت عبارة عن حملات منفردة لكل منها وجهته وهدفه، بالإضافة إلى ذلك تحدثت عن الأوضاع والتطورات التي جعلت خالد بن الوليد يسير من العراق إلى بلاد الشام.

وتعرضت في الفصل الثاني إلى الموقف العام لقوات الطرفين قبل معركة اليرموك حيث تناولت فيه الوضع العسكري لبلاد الشام عشية المعركة وتعرضت بالدراسة فيه إلى ردود فعل قوات الطرفين وإدراكهم وجوب نشوب معركة حاسمة، كما تقدمت بالوصف الطبوغرافي لميدان المعركة ومميزاته التي جعلت كلا الطرفين يعتقد بصلاحيته و ملاءمته لأسلوب قتاله، لنتطرق بعد ذلك إلى الاستعدادات العسكرية للمعركة عند الطرفين وبينا فيها تنظيم وترتيب الجيوش الإسلامية والرومية.

أما عن الفصل الثالث فقد تضمن سير أحداث المعركة ونتائجها على المستوى الإقليمي في حركة الفتح الإسلامي وتحدثت فيه عن مجريات وقائع المعركة وأهم النتائج المترتبة عنها.

أثناء العمل والقيام بهذه الدراسة تعرضتني مجموعة من الصعاب أهمها: قلة المراجع والمصادر المتخصصة في المجال العسكري التاريخي التي تساعد على تحليل الوقائع وصعوبة الحصول عليها، كذلك من أهم الصعوبات التي واجهتها هي الاختلاف

مدخل : نبذة تاريخية عن أوضاع الدولة الإسلامية ودوافع الفتوحات الإسلامية

من أهم الأحداث التي تعرض لها الإسلام والمسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، هي أحداث الردة العارمة التي اجتاحت نيرانها أقاليم الجزيرة العربية، فكانت أياما حاسمة، اهتز فيها كيان الدولة الإسلامية في مناطق عديدة[1].

جاء خبر ارتداد العرب عامة ماعدا قريش وثقيف[2]، وكان حال المرتدين في ذلك على قسمين: منهم تارك للدين بالمرة وهم بنوطيء و أسد ومن تبعهم من غطفان وكانوا من أتباع أسود العنسي، وكان هذا الأخير ممن ارتد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة[3]،كما توجد قبائل ترى في دفع الزكاة خضوعا مهينا كبني تميم وهوازن وغيرهم وكانت مستعدة للتمسك بالإسلام دون دفع الزكاة[4].

وقد بدأت حركة الردة بالقبائل التي منعت الزكاة كعبس وذبيان وغطفان حيث أرسلت وفدا إلى المدينة يعرض على الصديق أبو بكر مطالبهم وأنهم يعتبرون الزكاة إتاوة تدفع له[5]، وأنها لم تعد مشروعة بعد وفاة الرسول (ص) محتجين في ذلك[6]بقوله تعالى:"خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ"[7].

1- عبد علي ياسين: تاريخ صدر الإسلام: من البعثة الأموية إلى نهاية الدولة الأموية، دار يافا العلمية، الأردن،(د، ط)، 2006، ص 189،190.

2- عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د، ط)،2000، ج2، ص490.

3- محمد الخضري: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المطبعة العربية، (د، ط)، (د، ت)، ص23.

4- عبد العزيز الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص54.

5- محمد حسين العيدروس: الدولة الإسلامية الثانية: دولة الخلافة الإسلامية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د، ط)، 2010م، ص271 .

6- أمين القضاة: تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الأفاق، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، ص27.

7- سورة التوبة: الآية 103.

لكن أبا بكر رفض ذلك وصمم على قتال مانعي الزكاة وقال: "والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ص) لقاتلتهم عليه"[1]، وقد جادله في قراره هذا كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وقال له: " تألف الناس بهم فإنهم بمنزلة وحش"، فرد عليه أبو بكر " رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك، أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام"[2]. فقال له عمر: " كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه عند الله"[3]، فقال أبو بكر:"والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال إلا بحقها"، فما أن رأى عمر أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرف أنه الحق[4].

ومن خلال هذا الوفد عرف رسل مانعي الزكاة قلة من في المدينة من الجند، فعادوا إلى قبائلهم وأغروهم بمهاجمة المدينة لجعل أبي بكر يتراجع عن المطالبة بالزكاة، ولكن أبا بكر أحس الغدر في وجوههم، لذلك جعل حرسا على أنقاب المدينة[5]. وأمر أهل المدينة بحضور المسجد[6].

حدث ما توقعه الصديق فبعد ثلاثة أيام فقط[7]، أغارت القبائل على من كان بأنقاب المدينة، فبعثوا إلى أبي بكر لينجدهم، ليخرج هذا الأخير مع أهل المسجد على الإبل فلما رأى المرتدون قدوم الإغاثة هربوا وبقي المسلمون في أعقابهم

1- محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د، ط)، 1988، ج1، ص194.

2- أحمد سيد ريني دحلان: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، دار البشائر، بيروت، ط1، 1997، ص4.

3- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، ص46.

4- أبي ربيع سليمان الأندلسي: الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، تحقيق أحمد غنيم، دار الإتحاد العربي، ط1، 1979، ص12.

5- في عهد الخليفة أبو بكر الصديق كان صاحب الحرس والمسؤول عن حفظ الأمن في الليل والنهار هو عبد الله بن مسعود. عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1991، ص20 .

6- عبد الرحمان الطيب الأنصاري: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدون، جامعة الملك سعود، ط1، ج1، 1988، ص217.

7- محمد حسن العيدروس : المرجع السابق. ص273 .

إلى ذي خشب[1][2]،فخرج عليها الردء بإنحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دحرجوها على الأرض فنفرت إبل المسلمين ورجعت بهم إلى المدينة[3].

خرج أبو بكر ثانية مع المسلمين ليلا إلى الأعداء، فلم يشعروا إلا والمسلمون على رؤوسهم، فولوا هاربين فتبعهم أبا بكر حتى وصل ذي القصة[4]، فترك بها النعمان بن مقرن ورجع هو إلى المدينة[5].

وانتقاما مما حدث وثب بنو عبس وذبيان على من بقي منهم على الإسلام فقتلوهم، فأقسم أبو بكر ليقتلن من المشركين فيمن قتلوا من المسلمين، وفي هذه الأثناء وصل أسامة بن زيد وجنده من حملته ظافرا، فاستخلفه أبو بكر على المدينة على أن يستريح هو وجنده[6].

بادر أبو بكر إلى الخروج بنفسه لمحاربة الناكثين فمنعه الصحابة من مغادرة المدينة وقيادة الجيش بنفسه، لما في ذلك من خطر على الدولة، وأشاروا عليه أن يفوض إمارة الجيش ولكنه رفض وخرج في تعبئة إلى ذي القصة ثم إلى أبرق الربذة[7].

1- ذي خشب: وادي على مسيرة ليلة من المدينة وقيل:جبل والخشب من الأودية العالية باليمامة وهو الخشن الغليظ من الجبال، ويقال هو الذي لا يرتقى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د، ط)، 1988، م2، ص372.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص490.

3-أبي الحسن علي بن اكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ج2، ص207.

4- ذي قصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا، وهو طريق الربذة، وخرج أبو بكر إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة، تلقاء نجد فقطع الجنود فيها وعقد الألوية. ياقوت الحموي: المصدر السابق، م4، ص366.

5- محمد الخضري: المرجع السابق، ص25.

6- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية: تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط2، (د، ت)، ص174.

7- خورشيد أحمد فارق: تاريخ الردة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، (د، ت)، ص06.

دار القتال بين المسلمين والمرتدين فهزمهم الله، وفرت عبس وذبيان وأقام أبو بكر بالأبرق أياما وغلب على بني ذبيان في بلادهم ولجأت عبس وذبيان إلى طليحة بن خويلد وهو مقيم في بزاخة[1][2]، وعاد أبو بكر إلى المدينة[3].

أخذ أبو بكر بعد عودته في إعداد الجيوش لمحاربة المرتدين في أنحاء الجزيرة العربية، فخرج إلى ذي القصة وجعلها معسكرا كبيرا وعقد فيها أحد عشر لواءا وأمرعلى كل لواء أميرا[4]، وهناك أمر قواده بدعوة المرتدين إلى الرجوع إلى الإسلام وإيتاء الزكاة فمن أجاب قبلوا منه ومن رفض قاتلوه حتى يجيب[5]، وكان أمراء الألوية الإحدى عشر كالآتي:

- خالد بن الوليد لمهاجمة طليحة بن خويلد في بزاخة ثم مالك بن النويرة بالبطاح.
- عكرمة بن أبي جهل[6] لمواجهة مسيلمة بن حبيب (مسيلمة الكذاب) في اليمامة[7].

المهاجر بن أبي أمية وأمره بمحاربة جنود الأسود العنسي وإذا انتهى من مهمته يمضي إلى كندة وحضرموت

- أما خالد بن سعيد بن العاص فقد سيره إلى مشارف الشام[8].

1- بزاخة: ماء لطيء بأرض نجد وقال أبو عمر الشيباني، ماء لبني أسد. ياقوت الحموي: المصدر السابق، م1، ص408.وبزاخة موضع كانت به الوقيعة بين خالد بن الوليد وطليحة، وكان قد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة. محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص92.

2- حمدي شاهين: الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، دار القاهرة،القاهرة، ط1، 2003. ص63.

3- ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص207.

4- خورشيد أحمد فارق: المرجع السابق، ص07.

5- حمدي عبد المنعم محمد حسين: تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة، الإسكندرية، (د، ط)، 2005. ص97.

6- عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي، الشريف الرئيس الشهيد، أبو عثمان القريشي المخزومي المكي، تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة بعد مقتل أبيه، ثم أنه أسلم وحسن إسلامه. شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (د، ط)، (د، ت)،ج1، ص323.

7- غيداء خزنة كاتبي: أوليات الفتوح: حروب الردة في الإسلام، تقديم عبد العزيز الدوري، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2009، ص129.

8- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص175.

- كذلك عقد لعمرو بن العاص وأرسله إلى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره بالتوجه إلى دبا[1]، ثم الانضمام إلى عرفجة بن هرثمة[2].

وعقد لهذا الأخير وأمره بمهرة، وأمرهما أن يجتمعا وكل منهما على صاحبه في عمله، وبعث بشرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال له:"إذا فرغ من اليمامة فألحق بقضاعة أنت على خيلك تقاتل أهل الردة"[3]،كذلك عقد لطريفة بن حاجز وبعثه إلى بني سليم ومن معهم من هوازن[4]، ويقول ابن الأثير: لمعن بن جابر[5].

كذلك أمر سويد بن مقرن[6]وأمره بقتال المرتدين في تهامة اليمن والعلاء بن الحضرمي[7]أمره بقتال المرتدين في البحرين وما وراءها[8].وكان أبو بكر قد كتب عهدا إلى أمرائه كما كتب كتابا للمرتدين أرسله مع أمرائه يدعوا القبائل المرتدة إلى الرجوع إلى الإسلام وإعلان خضوعها التام للمسلمين وإلا فإنها ستتعرض للحرب[9].

إنفصل أمراء البعوث من ذي القصة بعد أن زود أبو بكر كل منهم بنسخة من كتابه[10]، ولكن المرتدين لم يستجيبوا لهذه الدعوة فشرع القادة بتنفيذ ما عهد إليهم من مهام[11].

1- حمدي شاهين: المرجع السابق. ص63.

2- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص208.

3- ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص208.

4- ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص495.

5- ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص208.

6- سويد بن مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد المزيني أخو النعمان بن مقرن، يكنى أبا عدي وقيل أبو عمرو، سكن الكوفة. ابن الأثير الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج2، ص200.

7- اسمه العلاء بن الحضرمي بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت كان من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين ولاه رسول الله البحرين، ثم وليها لأبي بكر وعمر. الذهبي: المصدر السابق، ج1 ، ص262.

8- محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص280.

9- عبد علي ياسين: المرجع السابق، ص203.

10- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص176.

11- محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص281.

وبعد معارك متعددة بين المسلمين والمرتدين في جميع أنحاء الجزيرة العربية استطاع أمراء الجند المسلمين القضاء على هذه الحركة واستطاعوا استرجاع سلطة الدولة ونفوذها على سائر قبائل العرب في الجزيرة[1].

كان من نتائج حروب الردة أنها انتهت بتوحيد الجزيرة العربية تحت لواء الدولة الإسلامية، لتكون فاتحة لخطوة جديدة في تاريخ الخلافة الراشدة، وهي نشر سيادة الإسلام خارج الجزيرة العربية، ما يطلق عليه المؤرخون حركة الفتح الإسلامي[2].

وقد اختلفت آراء الباحثين وتعددت حول دوافع وأسباب خروج العرب لمواجهة أقوى إمبراطوريتين في ذلك الوقت والقيام بحركة الفتوح الإسلامية، ونذكر باختصار بعض هذه الآراء:

-الدعوة لنشر الإسلام والجهاد في سبيل الله[3]،مستدلين بقوله تعالى:"يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين"[4].

- سوء الوضع الاقتصادي في جزيرة العرب خاصة بعد حروب الردة فكان على العرب القيام بحركة الفتح ليضموا إلى حوزتهم أقطار تتوافر فيها مقومات الحياة[5].

كما يرى بعض المؤرخين أنها موجة سامية إلى بلاد الهلال الخصيب ويرون أنها هجرات إلى المناطق الغنية والخصبة[6].

ضعف وتدهور الإمبراطوريتين الفارسية والرومية نتيجة الحروب والصراعات المتبادلة بينهما ما أشاع الفوضى والاضطراب، بالإضافة إلى

1- عبد الله طه سليماني، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص63.

2- غيداء خزنة كاتبي: المرجع السابق، ص163.

3- عبد علي ياسين: المرجع السابق، ص277.

4- سورة التوبة: الآية 123/

5- عصام الدين الفقي: معالم تاريخ وحضارة الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ط)، 1998، ص69.

6- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص184.

اضطهاد القبائل العربية التي كانت تحرس منطقة الحدود في العراق والشام كان عاملا قد ساعد المسلمين على القيام بحركة الفتح الإسلامي[1].

وقد حمل أبو بكر على عاتقه مهمة استكمال حركة الفتح الإسلامي التي وضع بذور هذه السياسة النبي (ص) من خلال حملات أو غزوات أمر بها أو قادها بنفسه على التخوم في الحجاز والشام[2].

وهكذا فقد تقدمت الفتوحات الإسلامية في عهده رضي الله عنه على جبهتين:

جبهة الفرس في الشرق: وانتدب الخليفة عنه خالد بن الوليد لقيادة الجيوش الإسلامية فيها، أما الجبهة الثانية في الشمال وهي جبهة الروم[3]. ستكون لنا دراسة في هذا المجال.

1- كمال السيد أبو المصطفى، أسامة أحمد حماد: في تاريخ الدولة العربية الإسلامية: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، مركز الإسكندرية، الإسكندرية، (د، ط)، 2003، ص119.

2- عبد الحكيم الكعبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: عصر الخلفاء الراشدين، دار أسامة، الأردن، ط1، 2003، ص41.

3- أمين القضاة: المرجع السابق، ص32.

الفصـــل الأول:

الفتـــح الإسلامـــي لبـــلاد الشـــام

المبحث الأول: مقدمات الفتح الإسلامي لبلاد الشام

المبحث الثاني: توجيه جيوش الفتح إلى بلاد الشام

المبحث الثالث: مسير خالد من العراق إلى بلاد الشام

سعى الرسول صلى الله عليه و سلم لتحقيق غايته في نشر الإسلام و توسيع الرقعة الجغرافية للدولة العربية الإسلامية الناشئة، وذلك من خلال الرسائل التي وجهها لدعوة أمراء و ملوك الدول إلى الإسلام، فكانت هذه الخطوة بمثابة البذرة التي أنتجت حركة الفتح الإسلامي و مهدت الطريق لحدوث أول احتكاك إسلامي بيزنطي في عهده (ص)، ليترسخ هذا الاحتكاك و يمتد إلى مواجهات كبيرة في عهد خلفائه.

فقد أولى الخليفة الأول أبو بكر الصديق الفتح الإسلامي لبلاد الشام أهمية كبرى منذ توليته الخلافة، و جعله من أولويات أعماله، على الرغم من خطورة ذلك على دولة لازالت أركانها تهتز، إضافة إلى ما تشكله من خطر و صعوبة إذ أنها كانت تعني الدخول في مواجهة مع الإمبراطورية البيزنطية، التي تعتبر إحدى قوى العالم في ذلك الوقت إلى جانب الإمبراطورية الفارسية.

المبحث الأول: مقدمات الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

رأى رسول الله (ص) وجوب نشر الدعوة الإسلامية في الداخل و الخارج فأرسل بكتب إلى الأمراء و الملوك في البلاد المجاورة يدعوهم للدخول في الدين الجديد، واختلفت مواقف هؤلاء من دعوة رسول الله (ص) فأغلبهم رفض الدخول إلى الدين الجديد[1] على الرغم من أن سياسة الدولة البيزنطية تجاه شبه الجزيرة العربية تتميز بالعداء و محاولة السيطرة على الممالك و الإمارات داخلها، و لكن فشلها في ذلك حثها على إقامة دولة الغساسنة على حدودها المشتركة مع قبائل شمال الجزيرة العربية[2].

غزوة مؤتة 8هـ/629م: كان من بين الذين بعثهم رسول الله (ص) الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بُصرى حاملا له كتاب الرسول (ص)، فلما نزل بمؤتة[3]، تعرض

1- محمد عبد القادر أبو فارس: الصراع مع الصليبيين، دار النشر للثقافة و العلوم، طنطا، ط1، 1999، ص18.

2- مصطفى أبو ضيف محمد: دراسات في تاريخ الدولة العربية: عصور الجاهلية و النبوة و الراشدين و الأمويين، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986. ص170.

3- مؤتة: قرية من قرى البقاء في حدود الشام و قيل مؤتة من مشارف الشام و بها كانت تطبع السيوف و تنسب إليها المشرفية من السيوف. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص220.

له شرحبيل بن عمروالغساني و هو من أمراء قيصر في الشام و قتله بعد أن علم أنه رسول محمد صلى الله عليه و سلم[1].

وكرد فعل على هذا الفعل الشنيع من هذا الأمير قام رسول الله بتجهيز بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان وأمر عليها زيد بن حارثة[2]،وان اصيبهذا الأخير يكون بدّله جعفر بن أبي طالب على الناس و إن لحقه أذى كان عبد الله بن رواحة أميرا على الناس[3].

وكان الهدف من هذه البعثة هو تأديب عامل هرقل على بُصرى الذي قتل رسول رسول الله(ص)، و الذي يعتبر دليل على تحدي صريح و اعتداء مباشر على الإسلام و بذلك وجب الحفاظ على هيبة الإسلام، كذلك كلمة الله وجب إسماعها و نشرها إلى جميع الأمم بعد أن ذاع صيتها في كل أمته العربية[4].

تجهز الناس و تهيؤوا للخروج و كانوا ثلاثة ألاف، و خرج رسول الله (ص) لتشييعهم و أوصاهم بتقوى الله و الغزو باسم الله و في سبيل الله من كفر بالله و لا غدر في معاهدة و لا قتال لطفل أو امرأة[5]. سار جيش المسلمين حتى وصل إلى معان[6] من أرض الشام، فوردتهم أخبار أن هرقل نزل البلقاء من أرض الروم و انظم إليه حلفاؤه في مائة ألف[7]، ولذلك أقام المسلمون على معان ليلتين ينظرون في أمرهم و رأوا أن

1- الواقدي: كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتاب، بيروت،ط3، 1984،ج2،ص755.

2- زيد بن حارثة من شراحبيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان الأمير الشهيد النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، لم يسمي الله تعالى في كتابه تعالى صحابيا باسمه إلا زيد بن حارثة. الذهبي: المصدر السابق، ج1، ص220.

3- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت،(د،ط)،1998، م2، ص 149.

4- شوقي أبو خليل: في التاريخ الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991، ص 152.

5- محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي: أيام العرب في الإسلام، دار الجيل، بيروت، (د،ط)، 1988، ص89.

6- معان مدينة صغيرة على شفيرة البادية، سكانها بنو أمية. أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د،ط)، 1992، ص 169، 170.

7- عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الدار الثقافية للنشر، (د،ط)، (د،ت)، ص 334.

يكتبوا إلى رسول الله و يخبروه عدد العدو، فإما أن يمدهم بمدد أو يأمرهم بأمره فيمضون له ولكن عبد الله بن رواحة بعث فيهم روح الجهاد و شجعهم على لقاء العدو[1].

و بذلك مضى جيش المسلمين إلى مؤتة ووافاهم المشركون و هم في عدد ضخم من حيث العدد و السلاح و الديباج و الحرير و الذهب، و التقى المسلمون والمشركون وقاتل الأمراء فأخذ اللواء زيد بن حارثة، و قاتل حتى قتل، ثم أخذه جعفر فقاتل حتى قتل ثم أخذه عبد الله بن رواحة و كان له مصير سابقيه و اصطلح الناس على خالد بن الوليد[2].

وهنا حاول خالد إدراك خطة لتدارك الموقف الغير المتوازن ليضمن انسحابا مأمونا، فعمل على جعل الخيل تجري بحركة دائرية طيلة الليل مثيرة غبارا كثيف، و جعل مقدمة الجيش ساقته، و ساقته المقدمة، و الميمنة ميسرة، و الميسرة ميمنة ليظن الروم أنه قد جاءهم مدد، كما شكل مؤخرة قوية لحماية الانسحاب و بدأ انسحابه تدريجيا حتى ظن الروم أنه يحاول الفرار إلى الصحراء[3].

وانكشف الناس و كانت الهزيمة فتبعهم المشركون و قتل من قتل من المسلمين و لما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين، التقاهم الناس و جعلوا يحثون التراب في وجوههم و يقولون: يا فرار؟ أفررتم في سبيل الله؟ و رسول الله (ص) يقول " ليسوا بفرار و لكنهم كرّار إن شاء الله"[4].

1- الطبري: تاريخ الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم: دار المعارف، مصر، ط، (د.ت)، ج3، ص37.

2- أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1992، ج2، ص 320.

3- شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص157.

4- محمد ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1990، ج2، ص98.

غزوة تبوك: (جيش العسرة)9هـ/630م: أراد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الغزوة أن يوطد نفوذه في المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية ليقضي على الآثار التي خلفتها غزوة مؤتة و يقوم بعمل حاسم دون حدوث أي تهديد من قبل الروم[1].

أمر الرسول (ص) أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن من عسرة من الناس و شدة الحر و الجدب من البلاد و حين طابت الثمار و أحبت الظلال، فالناس يحبون المقام في ثمارهم و ظلالهم، ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمن الذي هم عليه[2].

وكان الرسول (ص) قد أعلم الناس بمقصدهم و ذلك لبعد الطريق و شدة الحر وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورى بغيرها، و كان سبب هذه الغزوة أن النبي وصلته أخبار أن هرقل ملك الروم قد عزم على قصده، فتجهز هو و المسلمون و ساروا إلى الروم[3].

وكانت هذه الحملة هي أكبر حملة استطاعها المسلمون إلى ذلك الحين،وبذلوا فيها كل ما في وسعهم من المال و الرجال. و هناك من يرى أن سبب هذه الغزوة هو أن العرب النصارى قد أغروا هرقل بغزو المسلمين في الجزيرة العربية، و أرسلوا له كتابا فاستجاب لهم[4]، فتنبه الروم لخطورة الموقف بعد أن وحد الرسول (ص) العرب، وضم معظم أطراف جزيرتهم إلى عقيدة واحدة، فأدرك هرقل عظمة هذه الخطورة و من هنا نظر الروم إلى الإسلام نظرة الاهتمام و الجد، فكانت لهم صلات بالمنافقين في المدينة الذين تخلفوا عن نفر المسلمين أثناء إجماع الرسول (ص) على السير إلى الروم[5].

1- حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الجزيرة العربية، دار المعرفة الجامعية،الازاريطة،(د،ط)،2006، ص80.

2- الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، المصدر السابق، ج2: ص181.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ: المصدر السابق، ج2، ص149.

4- جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج1: ص57.

5- شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص195، 201، 202.

خرجت هذه الحملة بقيادة الرسول (ص) في جيش بلغ حوالي ثلاثين ألف، في شهر رجب سنة 9هـ حتى نزلت تبوك[1]. فصالحهم أهلها ثم أخذ النبي (ص) يبسط نفوذه على المناطق المجاورة مثل دومة الجندل التي أرسل إليها خالد بن الوليد، و انتهت بأسر صاحبها أكيدر بن عبد الملك و لكنه صالحهم على تأدية الجزية، كذلك جاءهم صاحب أيلة[2] وصالحهم على دفع الجزية[3].

أقام رسول الله (ص) في تبوك و لم يجاوزها إلى مناطق اخرى ، و استشار أصحابه في مجاوزتها إلى ما وراءها من ديار الشام بعد تحصن الروم في قلاعهم عند وصول خبر أمر هذا الجيش الإسلامي و قوته، و لكن هذا الأمر حال دون ذلك نظرا لكثرة الجيوش الرومية و خلاء الشام من أهل الإسلام جعله يأمر بالرجوع إلى المدينة[4].

لم يحدث أي تشابك بين المسلمين و الروم إلا أن الرسول (ص) استطاع إخضاع شمال الحجاز و باديته من نصارى و يهود حتى لا يتمكن أهلها من إعانة الروم على غزو العرب[5]. أسفرت هذه الغزوة على عدة نتائج هذه أهمها: أنها وطدت للرسول (ص) سلطانه السياسي في شمال الحجاز الذي تبعه قدوم القبائل العربية من أنحاء الجزيرة العربية إلى المدينة مؤيدة للإسلام، ليوجه بعد ذلك اهتمامه إلى تأمين الحدود الشمالية من ناحيه الشام و أسند هذه المهمة إلى أسامة بن زيد بن حارثة[6] و لكنها لم تتحرك إلى وجهتها بسبب وفاة الرسول (ص) [7].

1- تبوك: بين الحجر و أول الشام، وشرب أهلها من عين ماء حرارة و بها نخيل كثير، وهي أقصى أثر رسول الله(ص)، روى أنه جاء في غزوة تبوك وهم يكون حسيها بالقدح أي يدخلونه فيه و يحركونه ليستدير ماؤه فقال (ص): مازلتم تبكونها، فسميت تبوك. الحميري: المصدر السابق، ص130.

2- أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، و قيل هي آخر الحجاز و أول الشام، و قال أبو عبيدة أيلة مدينة بين الفسطاط و مكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام و قدم يوحنة بن رؤبة على النبي (ص) من أيلة إلى تبوك فصالحه على الجزية، و قرر على كل حالم بأرضه في السنة دينارا فبلغ ذلك ثلاثمئة دينار. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 292.

3- حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص 81.

4- شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 203، 204.

5- محمد عبد القادر أبو فارس: المرجع السابق، ص 88.

6- أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل الكلبي حب رسول الله (ص) و ابن حبه، و ابن حاضنته و مولاته أم أيمن، أمره النبي (ص) على جيش فيه أبو بكر و عمر، فلم ينفذ هذا الجيش حتى مات و قد شهد مع أبيه مؤتة. الذهبي: تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم، مجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للنشر و الطباعة، القاهرة، ط1، 2004، م1، ص 303،304. توفي أسامة بن زيد و سنه ثمان و خمسين. ابي العباس ابن الخطيب المشهور بابن القنفذ : الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983. ص 67.

7- حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص 113.

حيث سارت هذه الحملة إلى وجهتها بأمر من الخليفة أبي بكر فكان أول عمل قام به بعد مبايعته بالخلافة هو إنفاذ هذه الحملة إلى وجهتها[1]، تنفيذا لرغبة رسول الله (ص) وبلوغه خبر ارتداد العرب بعد الكارثة التي وقعت بالمسلمين بعد مؤتة، كذلك توطيدا للأمن في الحدود الشمالية[2].

و قد جادله في قراره هذا كثير من الصحابة، و كان أشدهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة، و قالوا له: " احبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمادة و أمانة في المدينة[3]، لما يخشوه من آثار غياب هذه القوة عن المدينة، كما أشاروا عليه بتولية رجل أكبر سنا من أسامة بن زيد ولكنه أصر على بعث الحملة كما أعدها النبي (ص) [4].

كان خروج هذه الحملة في ذلك الوقت وفي تلك الأوضاع حيث كانت الدولة تتخبط في أحداث الردّة مدى كبير. فكانوا أثناء مسيرهم لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم فغابوا أربعين يوما و قيل سبعين يوما[5]، وقد جاءت هذه الحملة بنجاح تام حيث وصلت إلى ما أمر به الرسول (ص) من وثب الخيول في قبائل قضاعة فسلم و غنم[6].

1- عبد الله طه السليماني: المرجع السابق، ص55.

2- سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامي، ترجمة: رياض رأفت، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص33.

3 الأندلسي: المرجع السابق، ص 12.

4- عمر بن محمد المجذوب بن حسين: المرجع السابق، ص260.

5- عماد الدين أبي الفداء بن كثير: البداية و النهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للنشر و التوزيع، ط1، 1998، ج9، ص421، 422.

6- الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، المصدر السابق، ج3، ص227.

المبحث الثاني: توجيه جيوش الفتح إلى بلاد الشام

في أواخر العام الثاني عشر بعد الهجرة عندما خف أمر الحروب الداخلية إلى حد ما، عزم أبو بكر على تجريد حملة إلى الشام[1]، حيث كانت الشام موضع اهتمام المسلمين منذ عصر النبي صلى الله عليه و سلم إذ وجه إليها جيوشه في أكثر من مرة فكانت تعود بالفتح و الظفر[2].

رؤيا شرحبيل[3]: كان أبو بكر الصديق يحدث نفسه بغزو الروم و قبل أن يطلع أحدا، جاءه شرحبيل بن حسنة[4] وقال: يا خليفة رسول الله أتحدث نفسك بالغزو و أن تبعث إلى الشام جندا قال نعم حدثت نفسي و لم أخبر أحدا و ماسألتني لشيء"، فأخبره شرحبيل بمنامه[5]، فقال أبو بكر دامت عيناك خيرا رأيت و خيرا يكون إن شاء الله، ثم قال: بشرت بالفتح و بغيت إلى نفسي[6].

1- علي أكبر فياض: تاريخ الجزيرة العربية و الإسلام، ترجمة عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، ط1، 1993، ص138.

2- حمدي شاهين: المرجع السابق، ص103.

3- لما بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان إلى الشام لم يسر من المدينة حتى جاءه شرحبيل بن حسنة وقص منامه، ففسره أبو بكر على أنه بشرى بالفتح و أن شرحبيل سيكون أحد أمراء الجند فقال له:إذا مار يزيد بن أبي سفيان فأقم ثلثا ثم تيسر للمسير. أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري: فتوح الشام، تحقيق: الأيرلندي، (د، ط)، 1845، ص11.

4- شرحبيل بن حسنة، وهي أمه، اسم أبيه عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الخطريف بن عبد العزى بن جشامة بن مالك بن ملازم بن مالك بن رهم بن سعد بن بشكر بن مبشر بن الغوث بن مروقيل أنه كندي وقيل تميمي، أمه حسنة مولاة لعمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي، سيره أبو بكر على جيش إلى الشام، هلك في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة و له سبع و ستون سنة. ابن الأثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة المصدر السابق، ج2، ص219، 220.

5- أحمد سيد ريني دحلان: المرجع السابق، ص 21.

6- أحمد عادل كمال: الطريقإلى دمشق: فتح بلاد الشام، دار النفائس، بيروت،ط1، 1980، ص161.

دعى الخليفة إلى مجلس الشورى في 30 ربيع الأول 12 هـ مستشاريه عمر وعثمان وعلي و طلحة بن الزبير، و عبد الرحمن بن عوف[1] وسعد بن أبي وقاص و أبا عبيدة بن الجراحو عبد الله بن أوفى الخزاعي وغيرهم لاستشارتهم في فتح بلاد الشام[2].

فاجتمعوا لديه: فقال لهم: "إن الله تبارك و تعالى لاتحصى نعمه و لا تبلغ الأعمال جزاءها فله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم من جمع كلمتكم و أصلح ذات بينكم و هداكم إلى الإسلام و نفى عنكم الشيطان فليس نطمع في أن تشركوا بالله و لا أن تتخذوا إلها غيره، فالعرب بنو أم و أب وقد أردت أن أستنفرهم إلى الروم بالشام، فمن هلك هلك شهيدا، وما عند الله خير للأبرار و من عاش عاش مدافعا عن الدين مستوحيا ثواب المجاهدين[3].

وبعد ذلك طلب من الحاضرين رأيهم، وبعد مناقشة الأمر رضوا بالجهاد و إن آثروا أن يستعين الخليفة على عدوه بأهل اليمن وشبه الجزيرة جميعا و فوضوه في إتخاذ ما يراه[4]، وعند انتهاء مجلس الشورى دعى أبا بكر المسلمين إلى التجهز إلى الجهاد، فانبرى لتحمل المسؤولية خالد بن سعيد[5]. الذي كلفه الخليفة بقيادة أول جيش لغزو الروم، فعقد له اللواء في ربيع الآخر 12هـ/633م و لكنه جعله على رأس قوة احتياطية في تيماء قبولا بنصيحة عمر بن الخطاب[6]. حيث رأى هذا الأخير أن حرب الشام تقتضي قائدا أكفأ من خالد بن سعيد[7]، ثم كتب الصديق كتابا إلى أهل اليمن يستنفرهم إلى الجهاد

1- عبد الرحمان بن عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو محمد، أحد العشرة و أحد الستة أهل الشورى، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام. الذهبي:سير اعلام النبلاء المصدر السابق، ج1، ص68.

2- محمد حسين شذب: تاريخ الخلفاء الراشدين، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2003، ص50.

3-الأزدي: المصدر السابق،ص:.

4- محمد فريد عبد القادر: معارك فاصله في تاريخ الإسلام، دار المستقبل العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص28.

5-خالد بن سعيد بن العاص بن أمية عن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي السيد الكبير أبو سعيد القريشي الأموي، أحد السابقين الأولين، و روي أن الرسول (ص) استعمله على صنعاء، أبا بكر أمره على بعض الجيش غزو الشام.الذهبي:سير اعلام النبلاء المصدر السابق،ج: ص259، 260.

6- محمد حسين شذب: المرجع السابق، ص50.

7-ابن أعثم الكوفي: الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1991، ج1، ص82.

في سبيل الله و أمرهم أن ينفروا خفافا و ثقالا و يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله و الجهاد فريضةمفروضة و الثواب عند الله عظيم[1].

و بعث أبو بكر بكتبه إليهم مع أنس بن مالك، و ما مرت الأيام حتى رجع مبشرا بقدوم أهل اليمن بأموالهم و نسائهم و أطفالهم، فأشرفت القبائل واحدة تلوى الأخرى وكانت أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدروع الداودية[2] و السيوف وأمامهم ذو الكلاع[3].

ففرح أبو بكر بمقدمهم فلمارآهم قال: "عباد الله ألم نكن نتحدث فنقول إذا أقبلت حمير تحمل أولادها و معها نساؤها نصر الله المسلم و خان المشرك؟ فأبشروا أيها المسلمون جاءكم النصر[4].

وقد كان في هذا الوقت خالد بن سعيد قد بدأ مناوشاته مع الروم و حقق بعض الانتصارات[5]، فتقدم خالد بن سعيد حتى بلغ القسطل في طريق البحر الميت و هزم جيشا للروم على شاطئه الشرقي، ثم سار حتى التقى بجموع كثيرة تزيد على جيشه أضعافا مضاعفة[6].

1-علي محمد الصلابي: تاريخ الخلفاء الراشدين: الإنشراح و رفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، دار النجر للتراث، القاهرة، ط1، 2003، ص366.

2-الدروع الداودية: نسبة إلى داود عليه السلام، و كان هو أول من سردها و حلقها فجمعت بين الخفة و التحصين بينما كانت الدروع قبله تصنع من صفائح ثقيلة. عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007، ص62، 63.

3-الواقدي: فتوح الشام، دار الجيل، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص6.

4-أحمد عادل كمال: المرجع السابق، ص175.

5- عبد العزيز بن ابراهيم العمري: الفتوحات الاسلامية عبر العصور: دراسات تاريخية لحركة الجهاد الاسلامي من عصر الرسول حتى أوائل العصر العثماني، دار اشبيليا، الرياض، ط1، 1421هـ، ص115.

6-عبد المتعال الصعيدي: السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، دار الفكر العربي،(د،ط)، (د، ت)، ص99، 100.

وبينما كان الصديق منهمكا في إعداد الجيوش لإرسالها إلى الشام كان خالد بن سعيد يرسل إليه الرسل تخبره بتجمعات الروم و يستحثه على السماح له بتحطيم هذه الجيوش قبل تكاملها، فأرسل الخليفة إليه أمره المشهور: "أقدم و لا تحجم واستنصر بالله"[1].

فدخل بذلك خالد بن سعيد مشتركا مع جيش عكرمة بن أبي جهل الذي بعثه أبو بكر مددا لخالد في مواجهته مع الأعداء إلا أن الروم حشدوا جموعا كبيرة لمواجهة المسلمين[2]. وكانت أول موقعة قرب مرج الصفر حيث طوقت قوات باهان المسلمين وقطعت عليها طريق الرجعة فهرب خالد بن سعيد إلى ذي المروة قرب المدينة تاركا جيشه، لكن عكرمة بن أبي جهل نجح في تغطية انسحاب قوات المسلمين إلى حدود الحجاز[3].

وبعد أن فشل خالد بن سعيد بن العاص في تحقيق هدفه و فراره من الروم، تم عزله من طرف أبي بكر الذي شرع في تنظيم الجيوش من أجل ملاقاة الروم في بلاد الشام[4].

وفي سنة 13هـ كانت بداية السير إلى فتح الشام فقسم الخليفة قواته إلى أربعة ألوية: لواء بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وكان معظم جيشه يتكون من أهل مكة و الساحل الحجازي و معهم عدد من أشراف مكة ووجهته دمشق عن طريق تبوك و البلقاء[5]، وكان تعداد جيشه حوالي سبعة آلاف مقاتل[6]، ثم أمد أبو بكر بأخيه معاوية بن أبي سفيان بجند كثيرة و لمامرّ معاوية بذي المروة أخذ من بقي من جند خالد بن سعيد و سمح بعدها الصديق لخالد بدخول المدينة[7].

1- صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط، 1986، ص31.

2-عبد العزيز بن ابراهيم العمري: المرجع السابق، ص116.

3- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص201.

4- عبد الله طه سليماني: المرجع السابق، ص67.

5- مصطفى مراد دباغ: الموجز في تاريخ الدولة العربية و عصورها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص20.

6- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص369.

7- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط، 2000، ج، ص87.

ثم دعا بعد ذلك عمر بن العاص و سلمه الراية و ولاه ما اجتمع إليه من المقاتلين وصاحب رايته سعيد بن خالد وحدد له هدفه و وجهته على أنها فلسطين كما حدد له محورا بأن لا يسلك طريق يزيد و شرحبيل و إنما يسير طريق إيلياء[1] حتى يصل فلسطين[2].

كما عقد لأبي عبيدة بن الجراح و كانت وجهته حمص عن طريق الجابية، أما اللواء الرابع فكان بقيادة شرحبيل بن حسنة و كانت وجهته وادي الأردن[3]، حيث كان العقد في بادئ الأمر لكل أمير على ثلاثة آلاف رجل فلم يزل أبو بكر يتبعهم الإمدادات حتى صار جموعهم أربعة و عشرين ألفا[4]، و قد أولى أبو بكر القيادة العامة للجيوش إلى أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح في المقام الأول ثم يزيد بن أبي سفيان في المقام الثاني إذا اجتمعت الجيوش تحت لواء واحد[5].

وقد كان أبو بكر الصديق عند توديعه لجيوشه في ثنية الوداع. يوصيهم بالرفق بالجيش و مشاورة أصحاب الرأي، و لا قتال في طفل أو شيخ أو امرأة و لا غدر في معاهدة و غيرها من الوصايا الأخرى، و كان أثناء توديعه لهذه الجيوش يدعوا لها بالنصر وظل يبعث في أعقابها المدد[6].

وكان مسير جيوش الفتح على شكل مثلث متقارب الخطوط رأسه في البلقاء مع يزيد بن أبي سفيان و طرفاه الواحد في الجنوب الغربي، في فلسطين مع عمر بن العاص و الآخر في الجنوب و الجنوب الشرقي في حوران مع أبي عبيدة بن الجراح و في الوسط بميلة إلى الغرب أيضا شرحبيل بن حسنة و هدفه الأردن[7]

1-اسم مدينة بيت المقدس و معناها بيت الله، سميت إلياء بإسم بانيها و هو إلياء بن إرم بن سام بن نوح و هو أخو دمشق و أردن و فلسطين.ياقوت الحموي: المصدر السابق، م1، ص293.

2- أحمد اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام: منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي، دار دمشق، دمشق، ط3، 1994، ص107

3-مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص20.

4- رفيق العظم: أشهر مشاهير الإسلام في الحروب و السياسة، دار الفكر العربي، ط2، 1973، ج1، ص72.

5-علي أكبر فياض: المرجع السابق، ص138.

6- ابن الاثير: المصدر السابق، ج2، ص253، 254.

7- رفيق العظم:المرج السابق، ج1، ص76.

وعندما بدأت هذه السرايا العربية تجتاز حدود الدولة الرومانية، واجهت مقاومة من طرف الروم في محاولة قطع الطريق على العرب، فكانت أول وقعة بوادي العربة، وانهزم فيها الجيش البيزنطي، و أعقب ذلك لقاء القوات العربية بالقوات البيزنطية في وقعة ثانية تعرف بالداثنة انتهت بهزيمة الروم[1].

سارت جيوش الفتح حتى وصلت الشام فنزل عمرو بن العاص[2] العربة من فلسطين،

و نزل شرحبيل بن حسنة الأردن و يزيد بن أبي سفيان البلقاء، ونزل أبا عبيدة الجابية[3].

المبحث الثالث: مسير خالد من العراق إلى بلاد الشام

أصبحت الجيوش الإسلامية تواجه موقفا حاسما بإدراكها لخطط الروم و خطورة هذه الجيوش الرومية، على الرغم من أن العرب حققوا انتصارا ثانويا على قوة بيزنطة فإنهم وجدوا أنهم لابد لهم من خوض معركة حاسمة ضد جيش نظامي[4].

وكتبوا إلى أبي بكر فأجابهم بالتجمع في اليرموك و قال: "إن مثلكم لا يؤتي على قلة و إنما يؤتي العشرة آلاف من الذنوب، فاحترسوا منها"، فاجتمع المسلمون باليرموك[5].

لم يكن لدى الخليفة قوات جاهزة لبعثها كنجدة لهذه الجيوش لأنه كان مصرا على سياسة استثناء القبائل التي كانت قد ارتدت، وكان البديل الوحيد هو اعتماد خالد بن الوليد

1- علي أكبر فياض: المرجع السابق، ص139.

2- عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا عبد الله و يقال أبو محمد، و أمه النابغة بنت حرملة سبية من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار قيل أسلم سنة ثمان قبل الفتح، ولاه رسول الله (ص) على عمان. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الفكر، (د،ط)،2006 ج2، ص97-99.توفي سنة ثلاث و أربعين بمصر أميرا لمعاوية، تولى إمرة جيش ذات السلاسل. أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979، ج1، ص53.

3- محمد الخضري: المرجع السابق، ص55.

4- محمد عبد الحي محمد شعبان: صدر الإسلام و الدولة الأموية، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، (د، ط)،1987، ص36.

5- ابن الاثير: الكامل في التاريخ: المصدر السابق، ج2، ص256.

وقواته التي كانت لا تزل تواصل حملاتها الخاطفة في العراق[1] حيث قال كلمته المشهورة: لأنسين الروم وساوس الشيطان بشجاعة خالد بن الوليد[2].

وقبل أن يستمتع خالد بن الوليد بثمار انتصاره في الحيرة، بعث إليه الخليفة يأمره بالسير إلى الشام لمساندة جيوش المسلمين التي يهددها الروم بجيوش مضاعفة[3] وعند وصول كتاب الخليفة إلى خالد غضب هذا الأخير و ظن أن هذا من أعمال عمر بن الخطاب الذي كرّه أن يكون فتح العراق على يدي خالد، و لكنه عندما قرأ أمر توليته على كافة جيوش الشام، رأى أن الشام بلد إسلام مثلها مثل العراق فلبى نداء الخليفة[4].

و بذلك حوله الخليفة إلى الشام و جعله أميرا على من فيها من الأمراء[5]، ليرسلبعد ذلك رسالة إلى أبي عبيدة يخبرهفيها بتولية خالد عليه و بين فيها سبب توليته خالد[6].

قام خالد بن الوليد[7]بإستنابة المثنى بن حارثة مكانه في العراق وسار مع نصف جيش العراق متوجها إلى بلاد الشام[8]، حيث أخذ يفكر في الطريق الذي سيسلكه و قد كان معروف له طريقان أولاهما يمر على دومة الجندل، تستخدمه القوافل المتجهة للتجارة في الشام و السير في هذا الطريق يستغرق وقتا و الجيوش العربية تحتاج مساندة سريعة،

1- محمد عبد الحي محمد شعبان: المرجع السابق، ص36.

2- سعد كريم الفقي: أبطال خالدون في التاريخ الإسلامي، مركز الإسكندرية، الإسكندرية، (د،ط)، 1987، ص148.

3- ويل وايريل ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بذران، دار الجيل، جامعة الدول العربية، بيروت، تونس، (د،ط)، (د،ت)، ج2، ص74.

4- الأزدي: المصدر السابق، ص59.

5- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج2، ص300.

6-علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 385.

7- خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو سليمان، و قيل: أبو الوليد، القرشي المخزومي، أمه لبابة الصغرى، وقيل الكبرى، وهي بنت الحارثة بن حزن الهلالية و هي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ص)، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية أسلم هو و عمرو بن العاص، كان على خيل المشركين يوم الحديبية و قد اختلف المؤرخون في تاريخ إسلامه قيل، بعد الحديبية و قيل خيبر و قيل سنة خمس، و قيل كان إسلامه سنة ثمان. إبن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ج2، ص140، 141.

8- أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص335.

أما الطريق الثاني يمتد على طول نهر الفرات و منه إلى شمال شرق بلاد الشام و توجد به حاميات رومانية ما يشكل عقبة أمامه[1].

كان عليه اختيار طريق آخر فبادره رافع بن عمير بطريق عبر أرض السماوة[2]، وهي مفازة كان كل المحاربين و أصحاب القوافل التجارية يتهيبونها فلا يسلكونها لما يتهددهم من هلاك بالعطش و ذلك لخلوها من الماء[3]، فهي شقة الجلباء الخالية من الموارد المائية و يحتاج المرء خمسة أيام ليصل من الحيرة إلى الشام و لكن هذا لم يشكل عقبة أمام خالد و جنده[4].

غادر خالد الحيرة على الفور مع عشرة آلاف مقاتل و هو نصف جيش العراق و ذلك في شهر صفر 13هـ[5]، بعد أن قام بخطته التي تدل على عبقريته حيث أمر بتعطيش بعض الإبل المسنة ثم يسقيها الماء و يصروا آذان الإبل و يشدوا مشارفها لئلا تجتر ثم ساروا، فكانوا يشقون بطون الإبل و يأخذون الماء و يسقون الخيل و يأكلون اللحم[6] و ظلوا على هذا الحال حتى تمت الإبل و فرغ الماء و أشرفوا على الهلاك و كان دليلهم رافع قد رمدت عيناه و لكن أخبرهم عن أرض سهلة و عند وصولهم إليها أشار عليهم بشجرة و قال لهم احفروا فإن الماء قريب منها، و عند ذلك رجعت المياه إلى مجاريها و استطاع المسلمون استرجاع قوتهم و عادوا إلى السير بعد أن أشرفوا على الهلاك[7]، و بذلك كان خالد قد سار على البرية فقطعها في خمسة أيام[8].

وأثناء مسيره إلى الشام سار إلى سوى و أغار على أهلها ثم أتى أركفصالحوه و كذلك تدمر، ثم جاء القريتين فظفر بها، و أتى حوران قسم منها هزمه و قسم صالحه

1- أحمد اسماعيل علي: المرجع السابق، ص109.

2- محمد أحمد باشميل: حروب الإسلام في الشام، دار الفكر، بيروت، ط1، 1980، ص96.

3- أحمد اسماعيل علي: المرجع السابق، ص109.

4- محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإسلامي الوسيط، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980، ص 32، 33.

5- أمين سعيد: التاريخ الإسلامي: من فتح العرب و حروب الإسلام و الإمبراطورية الفارسية، الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2003، ص272.

6- أحمد سيد ريني دحلان: المرجع السابق، ص23.

7- الواقدي: فتوح الشام، المصدر السابق: ج1، ص23.

8- الذهبي: تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المصدر السابق، م3، ص108.

(بنو مشجعة من قضاعة) و سار فوصل إلى ثنية عند دمشق و نشر فيها راية العقاب، و كذلك أتى مرج راهط، ثم سار حتى وصل إلى بصرى[1]، و كان أبو عبيدة بن الجراح[2]، قد أنفذ شرحبيل بن حسنة إليها[3]، وكانت هي عاصمة الجولان، و قد كانت مدينة محصنة و بها جيش كثيف لعرب المتنصرة و بعض الحاميات الرومانية فهي عاصمة الغساسنة المرتبطة بالتاج البيزنطي[4].

و كانت قد جرت محادثات بين شرحبيل بن حسنة و القائد الروماني رومانوس (روماس)، والذي كان عالما بأخبار السلف، وطلب هذا الأخير، من شرحبيل مغادرة بصرى نظرا لكثرة عدد الروم لكن شرحبيل رفض ذلك فعاد إلى قومه و طلب منهم تأدية الجزية فهددوه بالقتل، اردخل بعد ذلك الجيشان في معركة و استطاع الروم بقوة تعداده إثنا عشرة ألف جنديا الإحاطة بجيش المسلمين أثناء المعركة[5].

فبات تطويق قوات شرحبيل المقدرة بأربعة الاف جندي أمرا مؤكدا، لبلاحظ المحاربون قوة من الخيالة قادمة من الاتجاه الشمالي الغربي بقيادة خالد بن الوليد، فانسحب الروم بذلك إلى داخل الحصن[6].

وعلى الرغم من أن بصرى لم تكن هدف خالد بن الوليد إلا أنه رأى انهلابد من تحريرها لأنها ستكون خلال لقاء اليرموك خلف ظهر جيشه و بذلك وجب حماية ظهر جيشه في اليرموك[7].

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص258.

2- عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الفهريالسكي، أحد السابقين الأولين، و كان من الذين عزم الصديق على توليتهم الخلافة يوم السقيفة. قال عنه رسول الله (ص): "أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"، شهد له النبي بالجنة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق،ج1 ص5-11.

3- علي عبد ياسين: المرجع السابق، ص 320.

4- أحمد محمد باشميل: المرجع السابق، ص111.

5- الواقدي: فتوح الشام، المصدر السابق، ج1، ص28، 29.

6- أغا أكرم: سيف الله خالد بن الوليد: دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه، ترجمة: صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1994، ص157-159.

7- أحمد محمد باشميل: المرجع السابق، ص111.

في صباح اليوم التالي خرجت الحامية الرومانية من الحصن و انتظم الجيشان فاستلم خالد القلب و رافع بن عميرة الجناح الأيمن و ضرار بن الأزور الجناح الأيسر، و قوة تغطية أمام القلب بقيادة عبد الرحمان بن أبي بكر[1].

وما زال خالد بن الوليد يوصي جيشه حتى خرج من صفوف الروم البطريق روماس صاحب بصرى فخرج خالد إليه، و بعد محادثة بينهما أسلم رومانوس و لكنه خاف على نفسه من قومه، فتبارز الطرفان لتمويه الجيوش الرومية، ثم عاد البطريق إلى قومه و أخبرهم عن العرب، فألزموه قصره وولوا عليهم الديرجان[2]، و دارت رحى الحرب بين الطرفين و تقاتل الطرفان حتى انهزم الروم الذين تراجعوا إلى مدينةبصرى و أغلقوا أبوابها و تحصنوا[3].

و لكن رومانوس الذي اعتنق الإسلام قد سلم المدينة للمسلمين و أعانهم على دخولها بواسطة سرداب تحت سورها قام بحفره[4].

ودخل المسلمون المدينة و تم القضاء على الديرجان[5] فخرج أهل بصرى إلى خالد فسألوه الصلح فصالحهم[6]، على أخذ الجزية و فتحها الله بذلك على المسلمين، فكانت أولى مدائن الشام التي فتحت في خلافة أبي بكر[7]، و كان ذلك في ربيع الأول 13هـ/634م[8]، كما تم فتح مناطق حوران بكاملها و طرد منها الروم[9].

1- اغا أكرم: المرجع السابق، ص359،360.

2- الواقدي: فتوح الشام، المصدر السابق، ج1، ص30، 31.

3- الأزدي: المصدر السابق، ص71.

4- حسن ابراهيم حسن:تاريخ الاسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، ط1، 2001 ،ج1،ص185.

5- الواقدي: فتوح الشام: المصدر السابق، ج1، ص32.

6- أحمد بن اسحاق اليعقوبي البغدادي: تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ج1،ص91.

7-أبي القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محي الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمري، دار الفكر، (د،ط)، بيروت، 1995، ج2، ص180.

8- أحمد عادل كمال: المرجع السابق، ص260.

9- محمد حسين شندب: المرجع السابق، ص53.

قام الرسول (ص) بخطوة أساسية كانت سببا في دخول المسلمين في صراع مع دولة الروم، و لذلك فإن غزوتي مؤتة و تبوك كانتا بمثابتا عملية جس النبض لدولة الروم، لينتقل بذلك الدور إلى خليفته أبو بكر الصديق الذي حذى حذو رسول الله في سياسته اتجاه بلاد الشام،وما يوضح هذا هو إنقاذه لجيش أسامة بن زيد على الرغم من المعارضة التي وجهها، و بذلك كانت هذه الحملة إمتداد لغزوتي مؤتة و تبوك، ليعنى بعد ذلك عناية شديدة ببلاد الشام، فكان لا يغفل على إمداد جيوشه و توجيهها، فكان بذلك القائد العام لحركة الفتح الإسلامي في عهده.

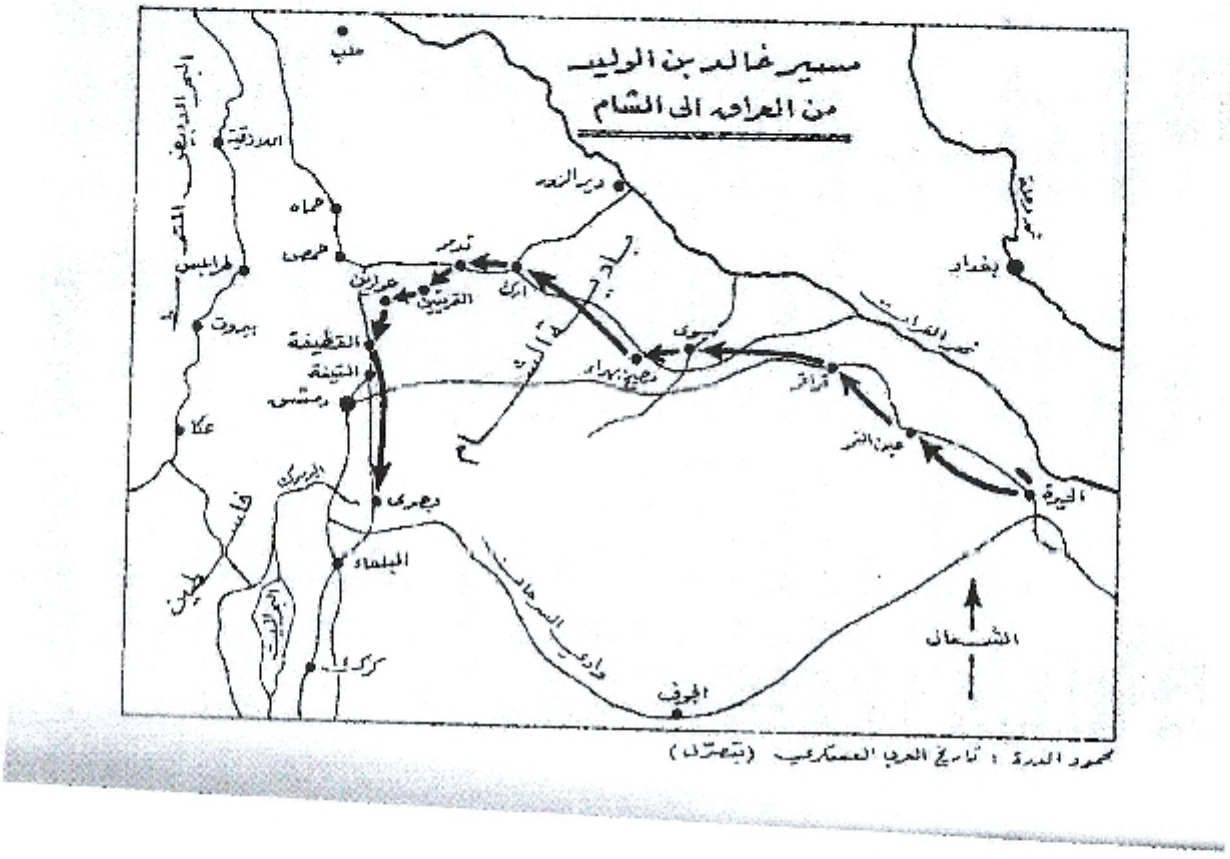

محمود الدرة : تاريخ العرب العسكري (بتصرف)

نقلا عن: نهاد عباس الجبوري: العمليات التعرضية الدفاعية عند المسلمين، ص154.

الفصـــل الثانـــي:

الموقـــف العـــام لقـــوات الطرفيـــن قبـــل المعركـــة

المبحث الأول: الوضع العسكري في بلاد الشام قبل معركة اليرموك

المبحث الثاني: الوصف الطبوغرافي لساحة المعركة

المبحث الثالث: استعدادات قوات الطرفين للمعركة

على إثر النجاح الأولي الذي حققته الجيوش الإسلامية في بلاد الشام في تقدمها الأولي نحو بلاد الشام، حيث أنها لم تلقى مواجهة قوية وحاسمة من طرف الروم، أحس هرقل ملك الروم بقوة هذه الجيوش القادمة وأنها ليست جيوش فارة من الجفاف والقحط، فما كان عليه إلا أن يقوم بتكتيك حربي يساعده على الحفاظ ببلاد الشام، في الوقت الذي استطاع فيه العرب المسلمون ترسيخ أقدامهم بنجاح في جنوب بلاد الشام.

المبحث الأول: الوضع العسكري في بلاد الشام قبل معركة اليرموك

كانت قوات الروم في بلاد الشام تبلغ حوالي ثلاثمئة ألف جندي موزعين على جيشين : الأول في فلسطين بقيادة سرجيوس وعدده مئة ألف جندي، أما الجيش الثاني في باقي بلاد الشام بقيادة تيدور شقيق هرقل وعدده مئتي ألف جندي وقيادته في أنطاكية[1]أما القيادة العامة للجيوش فكانت أيضا بأنطاكية[2].

حيث تمركزت هذه القوات في مواقع وحصون أنشأت خصيصاً لذلك وفقا لإستراتيجية دفاعية محكمة حيث ربطت بين هذه المراكز طرق أعدت لتسهيل الاتصال فيما بينها[3].

لما وصل خبر تقدم الجيوش العربية الإسلامية إلى بلاد الشام إلى الملك هرقل: قال لبني قومه:"يا بني الأصفر هذا ما حذرتكم منه قديما وأن أصحاب هذا النبي لابد أن تملك ما تحت سريري هذا وقد قرب الوعد"[4]، ثم طلب من قومه إقامة الصلح مع المسلمين

1- أنطاكية: مدينة من الثغور الشامية معروفة، يقول اللغويون: كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو أنطاكي. عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، عالم الكتاب، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج1،ص200. وهي قصبة الثغور الشامية، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وسعة الخير، وأنطاكية بلد عظيم ذوسور وفسيل وسوره ثلاثمائة برجا يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف فارس، وشكل البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل والسور يصعد مع الجبل، وهذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية. ياقوت الحموي: المصدر السابق، م1، ص354، 355.

2- ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988، ص192.

3- نفسه: ص192، 193.

4- الواقدي: فتوح الشام، المصدر السابق، ج1،ص55.

قائلا: "أرى أن تصالحوا المسلمين لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من بلاد الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم، أحب إليكم أن يغلبوكم على بلاد الشام ونصف بلاد الروم". لكنهم رفضوا ذلك[1].

وبذلك قرر هرقل إعادة تنظيم جيوشه لملاقاة المسلمين وقرر تبديل خطته التي كانت تقضي بالسماح للمسلمين بالتوغل داخل البلاد وعزلهم ثم مهاجمتهم والقضاء عليهم منفردين كل جيش على إنفراد، كما فعلوا مع خالد بن سعيد ونجحت خطتهم في ذلك إلى الصمود بوجه الجيوش الغازية ومنعها من التغلغل أكثر من ذلك في بلاد الشام[2].

قام هرقل بتنظيم جيوشه وتعبئتها على الشكل التالي:

بعث شقيقه التذارق (تيودور) في تسعين ألف إلى فلسطين ومواجهة عمرو بن العاص[3] والقضاء عليه ثم الاتجاه نحو مؤتة خلف خطوط المسلمين والسيطرة على جميع الطرق والممرات المؤدية من جزيرة العرب إلى بلاد الشام وبالتالي يقطع خط الرجعة عليهم[4].

الجيش الثاني بقيادة الفيقار (القليقلان) بن نسطوس في ستين ألف إلى أبي عبيدة بن الجراح، أما الدراقص فكان مع أربعين ألفاً موجها إلى شرحبيل بن حسنة وجرجة بن تدار (سرجيوس) مع خمسين ألف إلى يزيد بن أبي سفيان[5][6].

وضع هرقل تنظيما جديدا لجيوشه على أن يخرج كل جيش في مواجهة جيش من جيوش المسلمين، حيث أن عدد الجيوش الرومية يفوق جند المسلمين، فكان جموع الروم حوالي مئة وعشرون ألف مقابل واحد وعشرين ألف من جيش المسلمين[1].

1- محمد الخضري: المرجع السابق، ص17.

2-صبحي عبد الحميد: المرجع السابق، ص37.

3- نهاد عباس الجبوري: العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، دار الحرية، (د، ط)، 1987، ص154.

4- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص113، 114.

5- يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، بعثه أبو بكر إلى الشام، أحد أمراء الأجناد، يكنى أبا خالد، امه: أم الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني جلامن ثم بني كنانة. توفي في الشام سنة ثماني عشر. أبي نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف الغرازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1998، ص2774.

6- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق. ص154.

أدرك قادة الجيوش العربية الخطط التي يعدها الروم وشعروا بخطورة جموع الروم عليهم، فتكاتب القواد الأربعة للاتفاق على خطة يسيرون عليها[2]، فتقرر الاجتماع في الجولان حيث خرجوا بقرار الانسحاب من جميع الأراضي المفتوحة لإحباط خطة العدو والتجمع في مكان واحد مع تجنب الاشتباك مع العدو، وكان الاتفاق على التجمع باليرموك[3]،وكان هذا برأي من عمرو بن العاص الذي أجابهم في مكتوبه" أن الرأي لمثلنا الاجتماع، فإن مثلنا إذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فإن تفرقنا لا تقوم كل فرقة من استقبالها كثرة العدو"، وكتبوا إلى الخليفة أبا بكر فكان جوابه بمثل جواب عمر بن العاص:"اجتمعوا باليرموك متساندين"[4].

فقد فرضت الحركة البيزنطية العسكرية وحشد قوات كبيرة ضد عمروا ابن العاص في فلسطين، تجمع العرب وحشد القوات خوفا من أن ينفرد البيزنطيون بكل منهم على حدى[5].

فلما وصلت أخبار إلى خالد بن الوليد بتحرك جيش كبير للروم[6]، أصبح خالد مخيرا بين أمرين: أن ينتظر في اليرموك مع القادة الثلاث انسحاب عمر بن العاص الذي وجه إليه هرقل جيشه الأول والتحاقه بموقع المعركة. أو ينصرف من بصرة إلى مساندته ضد جيش العدو الذي كان مقره في أجنادين[7]فكان لابد من الخيار الثاني لذلك قرر خالد إنقاذ جيش عمروا بن العاص مستفيدا في ذلك من الإيقاع البطيء في سرعة تحرك خصمه والعمل على تصفية الجيش الجنوبي[8]

1- أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص335.

2- محمد فريد عبد القادر: المرجع السابق، ص34.

3- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص148.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص255.

5- إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص162.

6- محمد حسين شندب: المرجع السابق، ص53.

7- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص114.

8- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص153.

سارت الجيوش الإسلامية إلى فلسطين لتكون مددا لعمرو بن العاص المقيم بالعربات[1] والذي كان يحاول الانسحاب للإلتحاق بالجيوش الإسلامية بأجنادين[2] وكان الغرض من انسحابه من بعض المواقع التي تم فتحها هو عدم الدخول في معركة غير متكافئة معروف نتائجها وبالتالي هلاك جيشه[3].

بعد تكامل الجيوش العربية في أجنادين قام خالد بن الوليد بتنظيم وترتيب جيشه على النحو التالي: أبو عبيدة على المشاة في القلب، وسعيد بن عامر بن حزيم على الميسرة وكان على الميمنة معاذ بن جبل[4]. وسعيد بن زيد على الخيل وعلى جناح الميمنة يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة على جناح الميسرة، وخالد بن سعيد على الكمين[5]، وأمر النساء أن يقفن وراء الجيش في حالة هجوم إذا اضطررن لذلك، وقد كان خالد لا يقر في مكان فكان يحرض الناس على القتال[6].

أما القائد الروسي فقد نظم جيشه بأن وضع بين كل اثنين من المشاة أحدهما رامح والآخر ناشب[7]، وبعد المحادثات التي جرت بين الطرفين والإغراءات التي قدمها الروم إلى خالد بن الوليد وأنه سيأخذ أضعاف ما يأخذه الجندي البسيط، انتهت بالفشل فقد كان خالد يطالب: بالإسلام، الجزية، أو الحرب، لذلك غضب قائد الروم وعزم على الهجوم[8].

1-العربات: جمع عربة وهي بلاد العرب وعربات طريق في جبل بطريق مصر، والعربة بلغة أهل الجزيرة: السفينة تعمل فيها رحى في وسط الماء الجاري مثل دجلة والفرات يديرها شدة جريه. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص96.

2- أجنادين: موضع معروف بالشام من الرملة من كورة بيت جبرين.ياقوت الحموي: المصدر، السابق ج1، ص103.

3- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص154.

4- معاذ بن جبل ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعيد علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج. قال عطاء:أسلم وله ثمان عشرة سنة. أمه هي هند بنت سهل من بني رفاعة، ثم من بني جهينة.الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص443-445.

5- الكوفي: المصدر السابق، ص115.

6- محمد ابن الحاج الكردي: رفع الخفا لشرح ذات الشفا، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط1، 1987، ج2، ص173، 174.

7- حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص116.

8 أغا أكرم : المرجع السابق،ص371.

دارت معركة كبيرة بين الجيش عاد النصر فيها إلى المسلمين الذين كبدوا الروم خسائر جسيمة، وبذلك انهارت مقاومة الروم بفلسطين، وانسحب الروم وتفرقوا في جهات مختلفة[1].

استطاع المسلمون تحطيم جيش الروم الأول والذي كان هرقل قد علق عليه آماله في كسب المعركة الفاصلة المنتظر نشوبها في اليرموك[2].

وهكذا طاش سهم هرقل في معركة أجنادين وتحطمت خطته السوقية في شن الهجوم المضاد، وعادت قوات المسلمين الرئيسية إلى اليرموك حيث كانت حصون الروم الدفاعية تقف سدا أمام الزحف العربي على دمشق ولذلك وجب تصفيته ليسهل عليهم التوغل في بلاد الشام[3].

المبحث الثاني: الوصف الطبوغرافي لساحة المعركة

اليرموك واد بناحية الشام من طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة[4]، فنهر اليرموك ينبع من جبال حوران وينحدر سريع التيار بين تلال متنوعة الارتفاع إلى غور الأردن وإلى البحر الميت وعند ملتقى اليرموك بنهر الأردن توجد باقوصة (واقوصة) بعيدًا قليلا عنه في منبطح فسيح من الأرض تحيط به من ثلاث جهات جبال شديدة الارتفاع[5]، وهو رافد من روافد الأردن منشأه في حوران ومصبه في أدنى بحيرة طبرية[6].

1- محمود شاكر: موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة، الأردن، ط1، 2003، ص23.

2- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص127.

3- جون باجوت جالوب: الفتوحات العربية الكبرى، تعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، (د،ط)،ص277.

4-ياقوت الحموي: المصدر السابق، م2، ص134.

5-محمود السيد: المرجع السابق، ص42.

6- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: منير البعلبكي، أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت ، ط9، 1967، ص95.

ويعتبر نهر اليرموك المسيل المائي الذي يصرف مياه حوران، وقد قام هذا النهر على مر السنين بحفر أخدود يسيل فيه ليصب في وادي الأردن[1]، ويبدأ هذا الأخدود عند بلدة درعا، وتقوم إلى الشرق والشمال الشرقي من هذه البلدة سلسلة ضخمة من الجبال التي ولدتها البراكين الخامدة والتي تكتظ سفوحها بكتل ضخمة من السوائل البركانية المنصهرة وتصعب الحركة على المشاة بينما يتعذر السير فيها على الجياد والإبل، وتهبط البقايا البركانية نحو السهل تدريجيا إلى أن تصل إلى نقطة يصبح فيها نهر اليرموك ضيقا لا يصل للمرور إطلاقا[2].

حيث يمثل هذا المضيق الطريق الرئيسي بين دمشق وفلسطين وعمان وأيلة[3]، وعلى نحو ثلاثين ميلا من التقاء وادي اليرموك بنهر الأردن يكون في الطرف الشمالي شرجا على شكل نصف دائرة يحيط بسهل متسع صالح لأن يعسكر به جيش كبير، وعند مضيق هذا الشرج عنق يكون مدخل هذه الأرض المنبسطة التي في الداخل وتسمى هذه المنطقة الواقوصة، التي رأى فيها الروم الملاذ الآمن وبأنها محمية من جميع جهاتها وأنها محصنة تحصينا طبيعيا[4].

وتتصف الأرض شمالي وجنوبي النهر بأنها وعرة بصورة عامة، تكثر فيها الصخور والمرتفعات[5].

أما سهل اليرموك فيقع بين بحيرة الطبرية غربا والتي كانت تمثل حاجزا طبيعيا بين هذا السهل وغرب بلاد دمشق، ووادي اليرموك جنوبا، وجبل العرب شرقا ومنطقة القنيطرة شمالا وهي من الناحية الجغرافية المنطقة الأكثر انفتاحا على هذا السهل واتصالا به، يحده من الغرب وادي الرقاد، الذي يتصل بنهر اليرموك عند الواقوصة[6].

1- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص136.

2- جون باجوت جلوب: المرجع السابق، ص219.

3- نفسه: ص120.

4- إبراهيم حسن إبراهيم: المرجع السابق، ص172.

5-صبحي عبد الحميد: المرجع السابق، ص47.

6- ياسين سويد: المرجع السابق، ص195.

فالسهل نفسه كان منبسطا بشكل عام وهو ينحدر من الشمال إلى الجنوب مع بعض التعرجات، حيث كان ميدان المعركة نموذجيا بالنسبة لمناورة المشاة والخيالة، باستثناء الجزء الجنوبي من وادي علان، فهو لا يشكل عائقا أمام أي تحرك[1] ويجري في هذا الوادي نهر العلك وهو يقع شرق واد الرقاد ويبدأ من نقطة غرب النوى شمالا حتى يتصل بوادي اليرموك[2].

وقد كان البيزنطيون يختارون المواقع الحصينة ذات الممرات والمضايق والمرتفعات، وذلك للصعوبة التي يلاقونها عندما يدور القتال في الأماكن التي تستلزم السرعة وخفة الحركة[3] لأن الجندي الرومي كان بعكس الجندي المسلم بطيء الحركة كثير الأحمال والأثقال يصلح للدفاع أكثر منه للهجوم[4].

احتل وادي نهر اليرموك موقع جنوب ميدان المعركة، وكان الجزء الغربي والأوسط من السهل يشكل ميدان المعركة، حيث كان هناك تل على بعد ثلاثة أميال جنوب غرب قرية نوى الحالية كان من المهم على القائد الذي يريد فتح قواته للمعركة أن لا يغفل على احتلاله وقد سمي تل الجموع لاحتشاد جزء من الجيش الإسلامي عليه يوم المعركة لأنه لا يوجد أرض حاكمة وسيطرة على سهل اليرموك سواه[5].

وبذلك احتل ميدان المعركة الجزء ين الغربي والأوسط من سهل اليرموك، ضمن مربع محدد لمحاذاة وادي الرقاد غربا، ووادي الهرير شرقا، ووادي اليرموك جنوبا، ثم من شرق نوى حتى منطلق وادي الرقاد شمالا[6].

1- أغا أكرم: المرجع السابق، ص462.

2- ياسين سويد: المرجع السابق، ص199.

3- كمال بن مارس: الظهير الشامي في عصر الحروب الصليبية، دكتوراه غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر: قسنطينة، 2004، ص66.

4- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص193.

5-أغا أكرم: المرجع السابق، ص461، 462.

6- ياسين سويد: المرجع السابق، ص200.

خارطة رقم (٣)

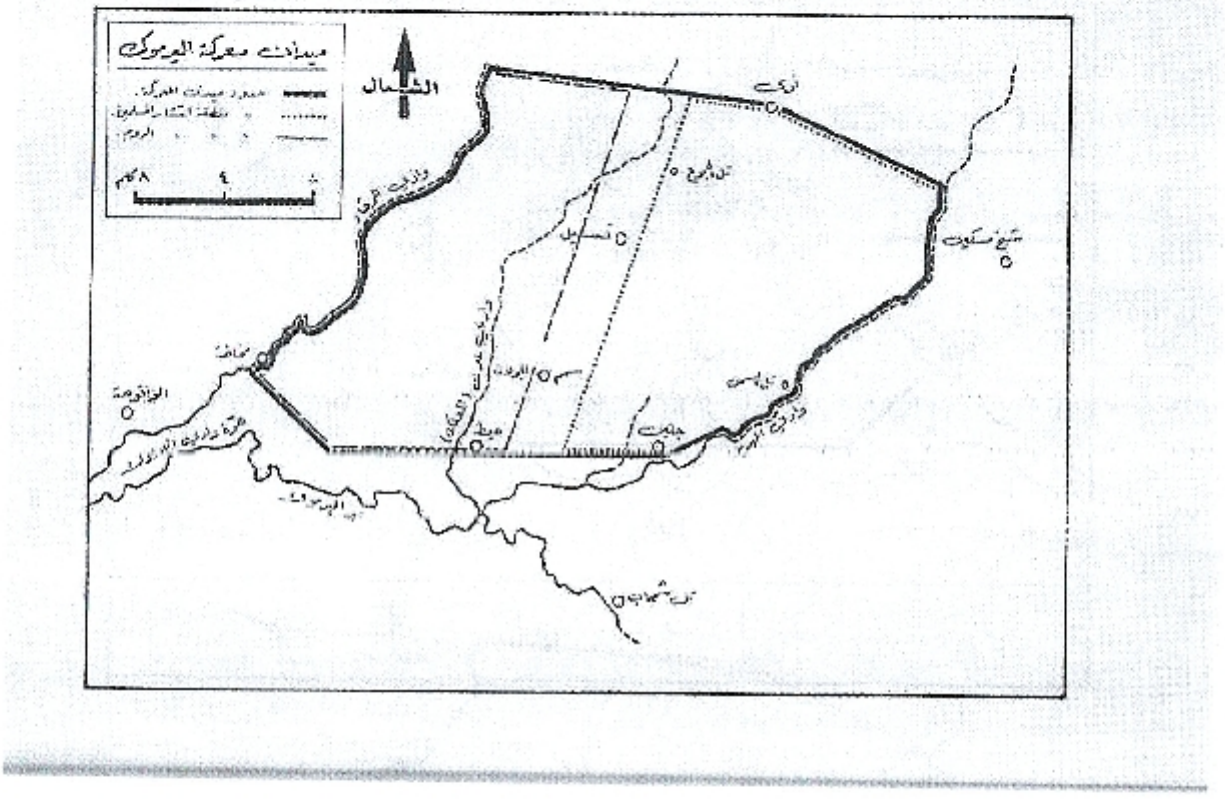

نقلا عن: ياسين سويد: الفن العسكري، ص133.

المبحث الثالث: استعدادات قوات الطرفين للمعركة

حملت الاستعدادات الكبيرة لجيوش الروم على المسلمين تجميع قواتهم من مختلف المناطق التي تم فتحها وحشدها في موضع يسهل الدفاع عنها في مواجهة العدو[1].

تكامل جموع المسلمين وكانوا سبعة وعشرون ألف إضافة إلى جيش خالد بن الوليد الذي بلغ تسعة آلاف فصار ستة وثلاثين ألف، ما عدا جيش عكرمة بن أبي جهل الذي كان كجيش احتياطي للجيوش الإسلامية[2].

يمكن أن نعتبر أول تنظيم قام به خالد بن الوليد هو قدرته على استمالة قادة الجيوش الإسلامية الأربعة إلى توحيد صفوفهم تحت قيادة واحدة، فنظام الجيش الإسلامي بتقسيماته الأربعة تحت قيادة أربعة من الأمراء لم يحظ بإرضاء خالد بن الوليد فرأى أنه من الضرورة توحيد القيادة ليلتقي المسلمون الروم صفا واحدا[3].

يذكر الطبري: أن خالد وجد القتال على تساند كل جند وأميره فنهض فيهم وخطب وقال:"إن هذا اليوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فإن هذا اليوم له ما بعد ولا تقاتلوا قوما على نظام وتبعية، على تساند وانتشار فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي[4]،وأضاف "إن تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله (ص) فإن هؤلاء قد تهيئا وإن هذا اليوم له ما بعد إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لمنزل نردهم وإن هزمونا لم نفلح بعدها فليكن بعض اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد نتآمروا على إمارة الجيش"[5].

1- محمود شاكر: موسوعة الفتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص67.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص259.

3- السيد عبد العزيز سالم: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د، ط)، 2001، ص205.

4- الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، المصدر السابق، ج3، ص395.

5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص259.

بينما يذكر ابن كثير: أن أبا بكر بعث إلى خالد بن الوليد بالتقدم إلى بلاد الشام فيكون أميرًا على من به، وإذا فرغ عاد إلى عمله إلى العراق[1].

أمّرَ الأمراء الأربعة خالدًا عليهم فأخذ هذا الأخير يختار موقع لتعسكر الجيش حيث كان على القائد العسكري أن يختار الموقع الذي يسمح له بتنفيذ خطة تمكنه من النصر، حيث أقام خالد بن الوليد الجيش في مرتفع جنوب نهر اليرموك وبذلك تكون الصحراء خلف ظهر جيشه ما يسهل عليه النجاة إذا اضطر إلى التراجع أمام الروم والحفاظ خط مواصلاته[2].

أما عن الجيش البيزنطي فقد عسكر وفقا لتوجيهات هرقل حيث نزلوا الواقوصة، فأصبح الوادي خندقا لهم، وهكذا بات الروم محصورين بين وادي الرقاد غربا ووادي اليرموك جنوبًا، وكان منفذهم الوحيد باتجاه الشمال وهو طريق المواصلات بينهم وبين قيادتهم العليا بأنطاكية[3].

انتقل المسلمون عن عسكرهم الذي اجتمعوا به، فنزل عليهم بحذائهم على طريقهم وليس للروم طريق إلا عليه[4] فقال عمرو بن العاص:" أبشروا حصرت الروم وقلما جاء محصور بخير"[5].

عسكر المسلمون على الجهة اليمنى في واد منبطح يقع على الطريق المفتوح لجيش الروم وبذلك أغلقوا الطريق أمام هذا الجيش، فلم يعد للروم طريق يسلكونه أو يفرون منه إذا اضطروا لفعل ذلك، فقد أغلق المسلمون عليهم مسلكهم الوحيد[6].

1- ابن كثير: المصدر السابق، ج9، ص547.

2- عمر فروخ: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1986، ص99.

3- ياسين سويد: المرجع السابق، ص201.

4- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج3، ص393.

5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص256.

6- محمود السيد الوكيل: جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 2002، ص57.

التنظيمات القتالية:

العرب: اتضحت عبقرية خالد بن الوليد العسكرية في تنظيمه لجيشه لخوض هذه المعركة، فكان لابد من تنظيم جديد يضاهي تنظيمات الجيوش الرومية، فلم يجد أفضل من تنظيم الروم أنفسهم، فاعتمد خالد ولأول مرة أسلوبا جديدًا لم يعهده المسلمون قبلا يعرف بتنظيم الكراديس[1].

وزرع خالد بن الوليد جيش المسلمين من 36 إلى 40 كردوسا في كل منها ألف جندي بإمرة قائد من قواد الإسلام[2]، فكان ترتيبه للجيش كالآتي:

- جعل من جيشه فرقا وكل فرقة تضم من 10 إلى 20 كردوسا ولها قائد أو أمير.
- كراديس: يظم كل كردوس ألف مقاتل وله قائد.

كما قسم جيش المسلمين إلى ثلاثة أقسام:

- فرقة القلب: مؤلفة من 18 كردوس بقيادة أبو عبيدة بن الجراح ومعه عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو[3].
- فرقة الميمنة: مؤلفة من 10 كراديس بقيادة عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن حسنة.
- فرقة الميسرة: مؤلفة من 10 كراديس بقيادة يزيد بن أبي سفيان.

فرقة الطليعة (المقدمة) من الخيالة والمخافر الأمامية ومهمتها المراقبة والاستطلاع على التماس مع العدو، أما فرقة المؤخرة من 5 كراديس بقيادة سعيد بن زيد ومهمتهما قيادة الأمور الإدارية وحمايتها.[4]

1- ياسين سويد: المرجع السابق، ص205.

2- عصام محمد شبارو: الدولة العربية الإسلامية الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1995، ص277.

3- القعقاع بن عمرو التميمي أخو عاصم كان من شجعان الفرسان، إن أبا بكر كان يقول:" لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل". وله في القتال بالقادسية ضد الفرس بعثه أبو بكر إلى خالد بن الوليد كمدد عند محاصرته الحيرة.أبي الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني: الإصابة في اسماء الصحابة،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط2008،1،ج9، ص77، 78.

4- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص163.

- عين أبو الدرداء قاضيا للجيش.
- أبا سفيان قاصا وخطيبا وداعية مهمته تشجيع الكراديس وحثها على الثبات والجهاد، وعبد الله بن مسعود مأمورًا للأقباض (مدير الميرة والتموين) مهمته تأمين أمور الإعاشة وجمع الغنائم، أما المقداد بن الأسود (ضابط المعنويات) كلفه بقراءة سورة الأنفال وهي السورة التي تحث على الجهاد في سبيل الله وتقرأ دائما قبل المعركة[1].

وكان للنساء دورهن في الجيش حيث كلفهن خالد بن الوليد بالرجوع خلف الجيش وكان منهن: هند بنت عتبة و أوصاهن بالقتال عند الضرورة، وإسعاف الجرحى وضرب من يهم بالفرار من رجال المسلمين أثناء المعركة[2].

وكان خالد بن الوليد القائد العام في وسط الجيش وحوله كبار الصحابة وأمامه راية الجيش وهي راية العقاب[3].

عبأ خالد قواته بمشاة وخيالة ضمن كل لواء فكان كل كردوس يتألف من ثمانمئة إلى تسعمئة رجل وثلاثة كتائب من الخيالة ضمن كل منها ألف فارس وحرس متحرك يقتاده أربعة آلاف فارس وكان قادة الخيالة: قيس بن هيرة وميسرة بن مسروق، وعامر بن الطفيل[4].

قسم كذلك الفرسان (الخيالة) وعددهم عشرة آلاف فارس إلى قسمين: وأمر كل مجموعة من المجموعتين من الخيالة هؤلاء بالتمركز خلف جناحي الجيش (الميمنة والميسرة) وذلك بقصد حمايتها وسد الثغرات[5].

- تنفيذ الخطة على مرحلتين: وضع خالد خطته بعد أن درس قوات الروم ومسرح العمليات ووضعها كخطة هجومية للاحتفاظ بالمبادءة وكان هدفه تنفيذ الخطة على

1- صبحي عبد الحميد: المرجع السابق، ص51.
2- عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص278.
3- ياسين سويد: المرجع السابق، ص207.
4- آغا أكرم: المرجع السابق، ص464.
5- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص158.

مرحلتين: تثبيت الميمنة والميسرة جناحي الروم ومنعهم الالتفاف على المسلمين. يهجم القلب في المواجهة ثم ينسحب لاستدراج العدو للأرض المكشوفة وعند خروج الروم من الخنادق تشتبك معها كل العناصر لتدميرها وتكون مستعدة للمطاردة واستغلال النجاح العسكري[1].

الروم: عبأ ماهان جيشه على شكل كراديس كعادة الروم في ذلك، كل كردوس مؤلف من ستة مئة جندي، وهذه الكراديس ضمن فرق كل فرقة مؤلفة من 10 كراديس وقام بترتيب هذه الكراديس كالآتي:

- 4 كراديس في الخط الأول و3 كراديس في الخطين الثاني والثالث[2].

اتبع الروم في قتالهم الترتيب التالي:

- الرماة في المقدمة واجبهم أن ينشبوا القتال ثم الانسحاب وراء أجنحة الخيالة.
- الخيالة بالجناحين واجبهم حماية الرماة حتى انسحابهم من الخلف.
- الكراديس (المشاة) واجبهم الاقتحام[3].

كان في قيادة القلب ماهان والديرجان، وقاد جورجير مجموعة الميمنة وقاد قناطير مجموعة الميسرة،أما جبلة والعرب المتنصرة فكانوا في مقدمة الجيش وكان القديس والرهبان بينهم يشجعونهم على القتال ويثيرون فيهم روح الحمية الدينية[4].

1- محمد علي الحميمري: المعارك الإسلامية والمبادئ العسكرية الحديثة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، (د، ت)، ص62.

2- ياسين سويد: المرجع السابق، ص203.

3- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص167.

4- ياسين سويد: المرجع السابق، ص204.

تنفيذ الخطة على مرحلتين:

عند تفتيت قوة صدمة هجوم المسلمين وفتور قوة هجومهم تقوم الميمنة بتثبيت جناح المسلمين الأيسر وتقوم باقي القوات بالهجوم المضاد على قلب وجناح المسلمين ثم تطويق قواتهم وتدميرها، على أن تقوم قوات الفيقار بحماية الواقوصة منفذهم الوحيد[1].

وكان جيش غريغوري الذي يشكل الجناح الأيمن للروم يستخدم السلاسل لربط جنوده المترجلين البالغ عددهم 30 ألف[2]، وذلك للدلالة على الشجاعة بالنسبة للأفراد الذين أبدوا رغبتهم في الصمود حتى الموت[3]،حيث تخندقوا في خنادقهم التي تم حفرها أمام موقع المعركة، وعدم مغادرتها وذلك لمنع العرب من المرور من بينهم ومنع جنود الروم من الفرار[4].

كان موقف الجيشين بالنسبة للأجنحة متشابها فالجناح الجنوبي مستند على نهر اليرموك ولا يستطيع الالتفاف حوله أما الجناح الشمالي فكان مكشوفا لكلا الجيشين، أما عن مؤخرة الجيش فكما سبق ذكره أن خالد أمن مؤخرة جيشه بحيث يمكنه الانسحاب بوجود سهل اليرموك وجبل العرب، أما الروم فخلف جزء من جيشهم يوجد المنحدر الشديد الذي يحتم على الروم المواجهة دون الانسحاب[5].

التعبئة الإيمانية: بعد أن تم تنظيم الجيش الإسلامي أخذ كل قائد يعظ الناس ويحثهم على الجهاد فقد شهد هذه المعركة من أصحاب رسول الله (ص) نحو من مئة من أهل بدر، فكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس فيقول: الله الله! إنكم ذادة العرب، وأنصار الإسلام، وأنهم ذادة الروم وأنصار الشرك! اللهم إن هذا اليوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك![6].

1- محمد علي الحميري: المرجع السابق، ص63.

2- يذكر كل من المؤرخين ابن كثير، والطبري أن عدد المسلسلين في جيش غريغوري كان ثمانون ألف جندي.

3- أغا أكرم: المرجع السابق، ص462،463.

4-صبحي عبد الحميد: المرجع السابق، ص52.

5- أغا أكرم: المرجع السابق، ص465.

6- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج3، ص397.

كذلك وعظ أبو هريرة الناس فجعل يقول: سارعوا إلى الحور العين وجوار ربكم عز وجل، في جنات النعيم ما أنتم إلى ربكم في موطن أحب إليه منكم في مثل هذا الموطن ألا وإن للصابرين فضلهم[1].

وبينما قادة المسلمين يعظون ويشجعون الجيوش قال أحدهم من نصارى العرب لخالد بن الوليد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين!! فقال خالد ويلك أتخوفني بالروم؟ إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، فقد رأى قادة المسلمين أن هذه المعركة هي معركة تتوقف عليها نتائج كبرى وأنها معركة حاسمة[2].

كذلك كان قادة الروم يتخوفون على جيوشهم لذلك عمدوا إلى كبار الرهبان والشمامسة والبطارقة، وطلبوا منهم الطواف بين صفوف الجيش الروماني، يحثونهم على الثبات للدفاع عن دينهم، وذلك لرفع معنوياتهم بعد هزيمة أجنادين، وبذلوا جهودهم لتوعية الجنود وتثبيتهم لأنها معركة مصير[3].

يمكن القول أن الخطة التي عمل الروم على تنفيذها وذلك باستدراج الجيوش الإسلامية كل على حدى والقضاء عليها أدى إلى تغيير كامل وواضح في خطط المسلمين حيث تغيرت وجهاتهم، وأدت هذه الظروف إلى وجوب تجمع هذه القوات في مكان واحد وبذلك إفشال خطة الروم، لتكون بذلك منطقة اليرموك المنطقة الأفضل، والتي اختارها كل من الجيش الإسلامي والجيش الروماني كل حسب متطلباته وقدراته العسكرية، فالجيش الإسلامي يضمن سلامة مؤخرة جيشه وقدرته على الانسحاب إذا اضطر، أما الروم فقد رأوا في هذا المكان المنطقة النموذجية بحسب توجيهات هرقل، واعتقادهم أنها منطقة محصنة طبيعيا، فعسكر كل من الجيشين بحسب قواته وما يلائم أسلوب قتاله، ليتم تنظيم الجيوش بعد دراسة الموقف، ليخرج جيش المسلمين بتعبئة وتنظيم لم يعهده العرب المسلمين من قبل وذلك وفقا لعبقرية خالد بن الوليد في الحرب.

1- ابن كثير: المصدر السابق،ج9، ص556

2-علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص391، 392.

3- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص175.

تنظيم جيش المسلمين
في معركة اليرموك

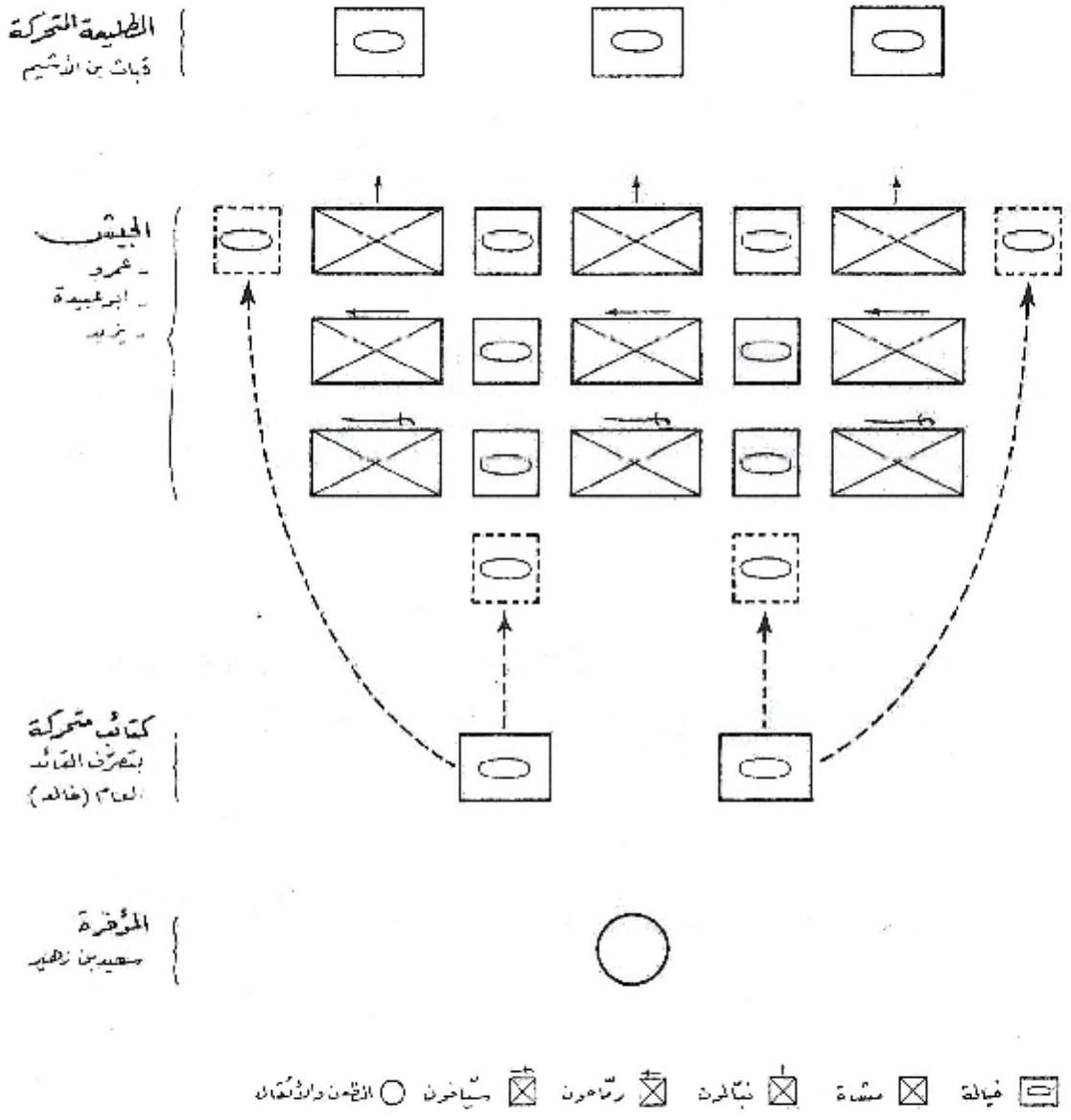

نقلا عن: ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص206

تنظيم جيش الروم
في معركة اليرموك

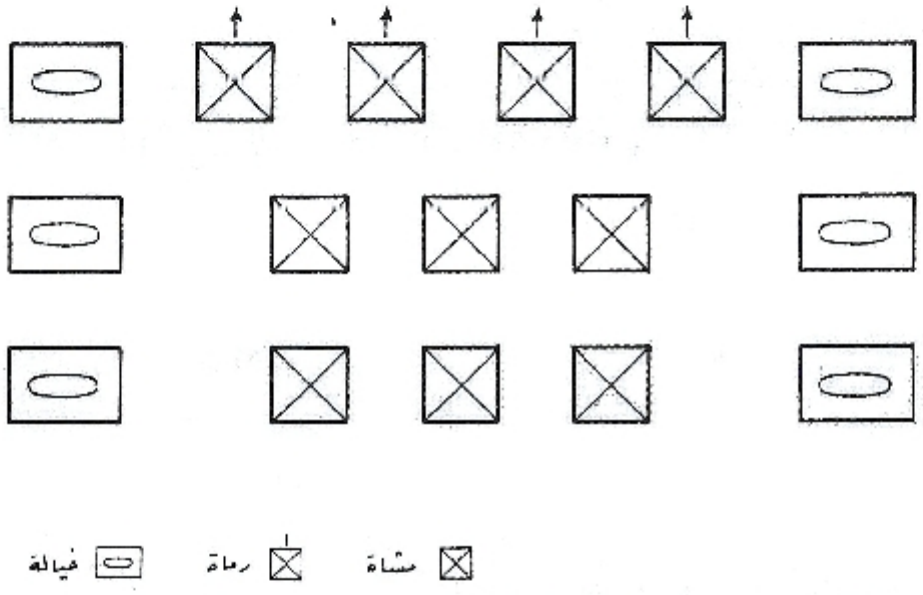

نقلا عن ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص204.

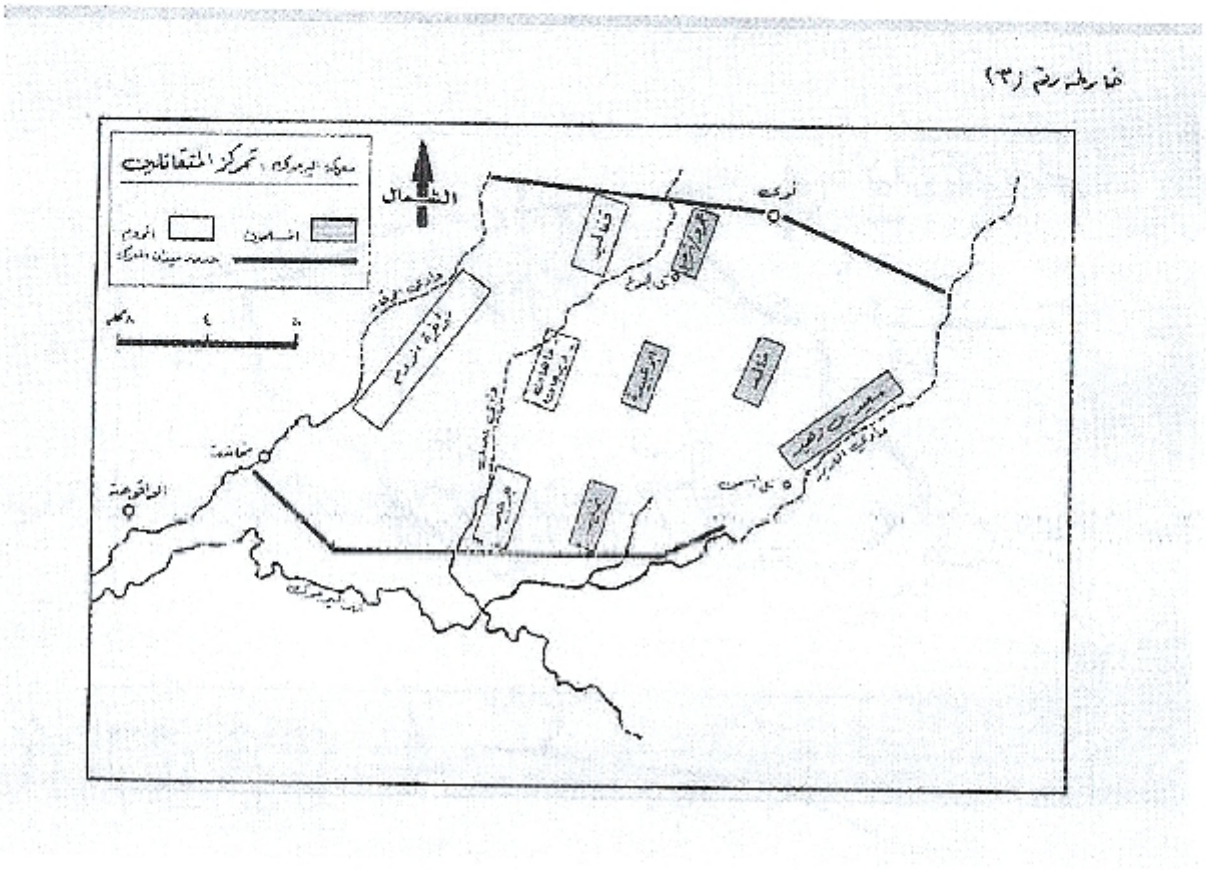

نقلا عن ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص246.

الفصل الثالث:

سير أحداث المعركة ونتائجها على المستوى الإقليمي في حركة الفتوح الإسلامية

المبحث الأول: سير أحداث المعركة

المبحث الثاني: نتائج المعركة

مفاوضات السلام: بعد أن تم تنظيم الجيوش و استعدادها التام لخوض المعركة أرسل خالد بن الوليد وفد من المسلمين مؤلفا من أبي عبيدة و يزيد بن أبي سفيان و ضرار بن الأزور و الحارث بن هشام و أبو جندل بن سهيل للتفاوض مع قائد الروم[1]، فأذن لهم هذا الأخير بالدخول إليه و هو جالس في خيمته من الحرير، في محاولة لإغراء المسلمين و لكنهم رفضوا الدخول، فخرج إليهم قائد الروم و عرض عليهم نصف ما تخرج به الشام من رزق و يعودون من حيث أتوا. لكن وفد المسلمين أصر على إحدى الثلاث: الإسلام، الجزية أو الحرب. فاختار القائد الرومي الخيار الأخير[2].

بعث ماهان إلى خالد بن الوليد بأن يخرج إليه، فكان هو ذلك، فجرت المفاوضات الثانية بين قادة الجيشين فكان من الذي عرضه ماهان أنه قال: قد علمت لأن الذي أخرجكم من بلادكم غلاء السعر و ضيق الأمر بكم و إني قد رأيت أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير و راحة تحمله حملها الطعام و الكسوة فيرجعون بها إلى بلادكم و يعيشون بها أهاليكم سنتكم هذه فإذا قبل بعثت إليكم بمثله فإنا قد جئناكم من الجيوش والعدد مالا قبل لكم به[3].

رد خالد عليه: انه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت، غير أنّا قوم نشرب الدماء و أنه بلغنا أنه لا دم أطيب من دم الروم فجئنا لذلك، فقال أصحاب ماهان: هذا و الله ما كنا نحدث به عن العرب[4].

بعد فشل المفاوضات الرئيسية بين الفريقين قام الرومان من جهتهم بمحاولة أخيرة لإغراء المسلمين، فاختاروا جبلة بن الأيهم ملك الغساسنة الذي كان في مقدمة جيش الروم[5]، فأمر بالخروج إلى بني قومه و إخافتهم من كثرة الروم و محاولة إلقاء الرعب في أوساطهم، فخرج جبلة و طلب رجل من بني عمومته، فلما سمع أبو عبيدة ذلك عرف

1- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص 167.

2- نفسه:ص167.

3- ابن عساكر: المرجع السابق، ج9، ص 147.

4- ابن كثير: المصدر السابق، ج9، ص 557.

5- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص 192.

أنهم يحاولون خديعتهم بصلة الرحم و القرابة فخرج إليه عبادة بن الصامت الخزرجي فكلمه جبلة على أنه جاء ناصحا و مشيرا فاطلب من أهلك الصلح، فرفض عبادة ذلك و أنه لا صلح إلا بأداء الجزية أو الإسلام أو السيف[1].

أخذ ماهان يحرض جبلة على قتال المسلمين، و كان بالجيش البيزنطي ستون ألفا من العرب المتنصرة، فأشار خالد على أبي عبيدة أن يقاتلهم ستين من الصحابة فخرج إليهم وأحدث فيهم قتلا شديدا و لم يستشهد من المسلمين سوى عشرة و أسر خمسة. و كانت تلك بداية النصر المبين و قد أراد خالد بذلك ضرب الضعيف لإخافة القوي و حصل له ذلك بالفعل[2].

في رجب 13هـ/أوت 634م[3]. و بعد تنظيم الجيش و تعبئته عسكريا و معنويا، أمر خالد بن الوليد، القعقاع بن عمرو و عكرمة بن أبي جهل أن ينشب القتال، فأنشباه و قد كان على مجنبتي القلب، فالتحم و تطارد الفرسان[4]. حيث كان الغرض من انشاب القتال هو محاولة إخراج أكبر عدد ممكن من جند الروم من خنادقهم و استدراجهم إلى محل ملائم للقضاء عليهم، و عليه ترك الجيش الرومي موضعه و بدأ بهجوسه وفق خطة تقضي بالهجوم على الجبهة كلها مع تركيز الضغط على ميمنة المسلمين لتدميرها و فتح منفذ الجيوش الرومية الوحيد، ثم القيام بإحاطة واسعة على جناح العرب الأيمن و محاصرة القوات العربية مستفيدة في ذلك من التفوق في الفرسان و المشاة[5].

في هذه الأثناء جاء بريد من المدينة يحمل نبأ وفاة أبي بكر الصديق و خلافة عمر بن الخطاب و تأمير أبا عبيدة على الشام كله و عزل خالد، فأخذ خالد الكتاب و تركه في

1- الواقدي: فتوح الشام، المصدر السابق، ج1، ص 168-169.

2- كمال بن مارس: الظهير الشمي في عصر الحروب الصليبية، ص67.

3- يذكر المؤرخين الواقدي في كتاب الفتوح الشام الجزء الأول و البلاذري في كتاب فتوح البلدان أن معركة اليرموك كانت في سنة 15هـ/636م.

4- أحمد عيسى، سيرة الصحابة خالد بن الوليد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999، ص58.

5- صبحي عبد الحميد: المرجع السابق، ص55.

كنانته ووكل من يمنع أن يخبر الناس و الجند بالأمر، لئلا يضعفوا و تضطرب صفوف المسلمين، فقد جعل أبو عبيدة و خالد الأمر سرا حفاظا على صفوف المسلمين[1].

خرج جرجة و هو قائد رومي حتى كان بين الصفين و نادى ليخرج خالد إليه، فخرج إليه هذا الأخير و أقام أبا عبيدة مكانه، و بعد أن آمن أحدهما الآخر، جرت محادثات بين الطرفين انتهت بإسلام جرجة، فحملت الروم مع انقلابه إلى خالدو هم يرون أنها حملة منه، فأزالوا المسلمين عن مواقعهم إلى المحامية[2].

يمكن تقسيم وقائع المعركة إلى المراحل التالية:

- المرحلة الأولى (اليوم الأول): المرحلة التمهيدية للمعركة أو مرحلة التعارف بالسلاح: بدأت الحرب في اليوم الأول بمناوشات بين الطرفين لا تذكر و بمبارزة بين قادة الجيشين أهمها التي جرت بين عبد الرحمان بن أبي بكر[3] وخمسة من قادة الروم و استطاع القضاء عليهم[4].

لما رأى ماهان ما فعله عبد الرحمان بن أبي بكر قال لقومه أن الملك هرقل كان أعلم بهذا القوم فأخبرهم أنه إن لم يحملوا عليهم بكثرتهم فما تقوم قائمة، في ذلك الوقت و كان عبد الرحمان بن أبي بكر قد رجع إلى جيشه[5].

بعث ماهان جنده للقيام بهجوم لكنه لم يفضي إلى أي نتيجة، فكان مجرد عملية استكشاف مادية و تعارف بالسلاح لقوة المسلمين في ميدان القتال و قدرتهم، لأن ماهان القائد لم يحاول تعزيز الصفوف التي هاجم بها كما لم يستمر في القتال[6].

1- محمد كرد علي: خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص115.

2- الصلابي: المرجع السابق، ص 394،393.

3- يكنى أبا عبد الله و قيل: بابنه محمد الذي يقال له عتيق، والد عبد الله بن أبي عتيق ولد أبو عتيق محمد بن عب الرحمان قبل موت النبي (ص)، و أم عبد الرحمان أم رمان بنت الحارث بن غنم الكنانية، شهد بدرا و أحدا مع المشركين، قالوا كان اسمه عبد الكعبة و غير الرسول (ص) اسمه و سماه عبد الرحمان. ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص496.

4- ياسين سويد: المرجع السابق، ص211.

5- الواقدي: فتوح الشام، المصدر السابق، ج1، ص195.

6- ياسين السويد: المرجع السابق، ص211.

- المرحلة الثانية: هجوم ميسرة الروم على ميمنة المسلمين:

بدأ الروم الهجوم فكان هجوما مركزا مهد له الرماة بقصف كثيف و عنيف من النبال فكانت تنهال على المسلمين و كأنها سحب من الجراد حتى قيل لكثافتها و هي تنطلق نحو المسلمين حجبت الشمس عن أرض المعركة في بعض المواقع[1].

ليأمر ماهان قائد ميسرة الروم قناطير أن يحمل على ميمنة المسلمين التي كان عليها عمرو بن العاص، فثبت و صمد لهم المسلمون حتى تكاثر الروم عليهم فزال قسم من ميمنة المسلمين إلى القلب و هذا بعد حملات متكررة من الروم حتى صارت الميمنة و القلب شيء واحدا[2]. و بذلك انكشف قلب الجيش الإسلامي من ناحية الميمنة واستطاع بذلك الروم إحداث ثغرة في صفوف المسلمين و التسلل إلى مؤخرتهم، فانبرى عمرو بن معدي يكرب[3] ونادى قومه أن يلتفوا حوله، ليقوم المسلمون بحركة إلتفاف حول الروم، وثبت الكثير من المسلمين في مواضعهم ثم تنادوا و تراجعوا حملوا حتى تهدموا من أمامهم من الروم[4].

فأضحى القتال سجالا بين كر و فر بين الروم و المسلمين، ثم تدخل خالد بن الوليد بخيالته مقتحما الروم المهاجمين فتمكن من إرجاعهم إلى مناطقهم، فاستغل مسلمي الميمنة و القلب الفرصة و استعادوا مواقعهم، ليطارد خالد الروم المنهزمين و شن هجوم عام معاكس، فانكشفت ميمنة الروم و ظل المسلسلون يدافعون عن المنهزمين، و قد قتل في هذا الهجوم القائد الرومي الديرجان[5].

- المرحلة الثالثة: هجوم ميمنة الروم على ميسرة المسلمين:

كان قناطير في ميمنة الروم وقد أمر جرجير صاحب أرمنية بالهجوم فقال له هذا الأخير أنت تأمرني أن أحمل أنا أمير مثلك فقال له قنطار: أنت أمير و أنا أمير و أنا

1- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص202.

2- محمد حسين شندب: المرجع السابق، ص77.

3- عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منية، يكن أبا ثور، له في الإسلام بالقادسية بلاء حسن. ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج7، ص165.

4- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص169-170.

5- ياسين سويد: المرجع السابق، ص 214.

قومك و قد أمرت بطاعتي و اختلفا، ثم حمل قناطير حملة شديدة على كنانة وقيس جذام و قضاعة وهم فيما بين ميسرة المسلمين[1].

كان الموقف على مسيرة المسلمين لا يقل خطورة، إلا أنه استطاع المسلمون صد الهجوم الابتدائي الروماني، بقيادة غريغري (جورجير)، ليتم اختراق لواء يزيد بن ابي سفيان في هجمة ثانية، فقد كان جيش ذي السلاسل أبطأ من الآخرين و أكثرهم صلابة، شن يزيد بن أبي سفيان هجوما مضادا بكتيبة من الخيالة و لكنها باءت بالفشل الأمر الذي دفعهم إلى التراجع إلى معسكرهم، و قد قامت النساء بمهامهن واستطعن إرجاع المسلمين المنهزمين إلى ميدان القتال[2].

و بذلك فقد شكل الروم بهجمتهم على الميمنة و الميسرة كماشة من اليمين و اليسار قصد بها خنق قلب الجيش الإسلامي[3]، حيث كادت هذه الهجمة أن تزلزل المسلمين لولا ثباتهم و صبرهم، فتبايعت كتيبة من المسلمين على رأسها عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام و ضرار بن الازور على القتال[4]، واندفع هؤلاء لنجدة الميمنة و استبسلوا حتى أوقفوا الهجوم الرومي و أجبروهم على الانسحاب[5].

و بذلك طبقت خطة خالد بأن يثبت المسلمون أمام هجمة الروم حتى تضعضع هذه الهجمة و تتصدع صفوف الروم، ليشن هجومه على الأجناب و قد كان هذا أسلوب خالد في معاركه الحاسمة، فهو ينتظر لحظة الخلل في صفوف عدوه و ينتهز الفرصة للقيام بهجومه الحاسم[6].

- المرحلة الرابعة: هجوم ميسرة المسلمين على ميمنة الروم، ثم ميسرة الروم على ميمنة المسلمين و الهجوم الرومي العام، و الهجوم الإسلامي العام.

---

[1]- ابن عساكر: التاريخ الكبير، تصحيح: عبد القادر أفندي بدران، مطبعة روضة الشام، م1، 1829، 167.

[2]- أغا أكرم: المرجع السابق، ص474-475.

[3]- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص205.

[4]- عبد العزيز ابراهيم العمري: المرجع السابق، ص119.

[5]- صالح زهر الدين: موسوعة معارك العرب، تقديم: مصطفى طلاس، رياض تقي الدين، دار الدرة الجديدة، بيروت، ط1، 2000، ص850.

[6] محمد فريد عبد القادر: المرجع السابق، ص50.

علم خالد أن المعركة وصلت إلى مرحلة حاسمة، و قد قتل من الروم الآلاف فإذا أمكن صد الروم في هذا اليوم و تكبيدهم خسائر فادحة، يمكن لهم القيام بهجوم مضاد، فلا يحصل الروم على المبادءة مرة أخرى، على الرغم من أن رماة السهام المسلمين لقوا خسائر فادحة بقي منهم ألفان وزعت على الألوية[1].

بينما أعد الروم جندهم بطريقة جعلتهم يتصورون أنهم قادرون على خرق الجيش العربي الإسلامي، و القضاء على جميع محاولاته و إلا فهم عاجزون عن تنفيذ و شن أي هجوم، ليبتدأ القتال بين الطرفين و ذلك بالهجوم على ميمنة المسلمين و بشكل دقيق بين نقاط الفصل أي بين عمرو بن العاص و شرحبيل بن حسنة فتراجع المسلمون قليلا ليعودوا إلى الثبات و التراجع إلى مواقعهم الأولية[2].

أما في جهة الميسرة للمسلمين و رغم الهزيمة التي ألحقت بالروم أمر ماهان رماته فهبوا هبة واحدة و أطلقوا على المسلمين ما يقارب مئة ألف سهم دفعة واحدة، فكان النشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت عيون المسلمين التي أصيبت فسمي هذا اليوم يوم التعوّير[3].

انتهز ماهان فرصة هلع المسلمين و اضطرابهم ليشن هجوم عام على المسلمين محاولا استثمار انتصاره الذي حققه بالرماة، في الوقت الذي تراجع فيه المسلمون إلى معسكرهم فتدخلت نساء المسلمين في القتال لما رأوه من هزيمة المسلمين، هذا الأمر الذي زاد من عزيمة رجال المسلمين، فعادوا إلى القتال و تمكنوا من دحر الروم و ردهم[4].

المرحلة الخامسة: الهجوم الإسلامي المضاد و عملية الفرجة.

تحول المسلمون إلى الهجوم يوما بعد يوم و أصبحوا يحيطون تقربا بمواقع الروم، و في هذا اليوم هبت ريح قائضة عابثة من الصحراء من الناحية الجنوبية الغربية و الرمال

---

[1]- أغا أكرم: المرجع السابق، ص481.

[2]- أحمد اسماعيل علي: المرجع السابق، ص481.

[3]- ياسين سويد: المرجع السابق، ص218.

[4]- نفسه: ص219.

تلتطم بوجوه الروم بينما كان الجيش الإسلامي يواجهها بظهره فلم تؤثر على رؤيتهم عكس ما يحدث للروم[1].

هنا اغتنم خالد الفرصة الذهبية و سارع إلى تعبئة احتياطية في اضطراب الجيش الرومي الذي خسر ماكسب من مواقع في الجولة الأولى[2].

أمر خالد بالزحف العام و نهد خالد بالقلب حتى كان بين الخيل و الرجل أي بين الفرسان و المشاة فصل بينهما، و كان مقاتلهم واسع المطرد ضيق المهرب، فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت و تركوا مشاتهم في مصافهم و خرجت خيلهم تشتد بهم الصحراء و أخر الناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح[3].

فلما رأى المسلمون خيل الروم تبحث عن مخرج أو من فذ للهرب أفرجوا لها (الحركة الإفراجية) ولم يحرجوها، فذهبت و تفرقت في البلاد، و أقبل خالد و المسلمون على المشاة ففضوهم و تراجعوا إلى خنادقهم، فاقتحم المسلمون عليهم خندقهم فصاروا يهربون إلى الواقوصة[4] حتى هوى فيها المقترنون و غيرهم، فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من جشعت نفسه فيهوى الواحد بالعشرة لايطيقونه، وكلما هوى إثنان كانت البقية أضعف، فهوى فيها عشرون و مئة ألف، منهم ثمانون ألف مقترن، و أربعة آلاف مطلق[5].

بعد هذه الهزيمة جمع الفيقار أشراف الروم ثم جلسوا و قالوا: لا نحب أن نرى يوم السوء إذا لم نستطع أن نرى يوم السرور و إذا لم نستطع أن نضع النصرانية، فلفوا رؤوسهم كي لا يروا شيئا و قتلوا و هم في هذه الحالة[6].

1- جون باجوت جلوب: المرجع السابق، ص269.

2- محمد أحمد باشميل: المرجع السابق، ص219.

3- محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامي، الدولة الأموية، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، ج1، 2000، ص178.

4- شوقي أبو خليل: اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، دار الرشيد، ط1، 1978، ص65.

5- صادق ابراهيم عرجون: خالد بن الوليد، الدار السعودية للنشر و التوزيع، جدة، ط1، 1983، ص261.

6-شوقي أبو خليل: اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، المرجع السابق، ص66.

يمكن أن نعتبر المرحلة السادسة قد تضمنت مطاردة المسلمين للروم و استغلال النجاح حيث اتجهت الجيوش الرومية الفارة كمجموعات متفرقة، فمجموعةاتجهت نحو دمشق و أخرى إلى فحل[1] و أخرى إلى مرج الصفر[2].

فخرج خالد بن الوليد يتعقب فلول الفارين و ذلك لاستثمار الفوز في كل جبل أو ناحية في مطاردة عميقة انتها فيها إلى دمشق فخرج أهلها و استوثقوا منه فوثق لهم بسابق العهد و مضي في تعقب المنهزمين حتى أدركهم في ثنية العقاب و بذلك فقد أدركهم قبل دمشق فقاتلهم في القرى و الأودية[3].

لما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك و إيقاع المسلمين بجنده هرب من أنطاكية إلى قستنطينية فلما جاوز الدرب قال: عليك يا سورية السلام، و نعم البلد هذا للعدو يعني أرض الشام لكثرة مراعيها[4].

المبحث الثاني:نتائج معركة اليرموك على المستوى الإقليمي في حركة الفتح الإسلامي

الخسائر:

المسلمين: استشهد من المسلمين حوالي ثلاثة ألاف مقاتل من بينهم عكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو وغيرهم من صحابة النبي(ص).[5]

الروم: قدر كل من المؤرخين الطبري وابن الأثير عدد قتلى الروم بمئة وعشرون ألفا ،ثمانون ألف مقيد بالسلاسل وأربعين ألف مطلق سقطوا في الوادي.[6]

1-فحل: بفتح أوله وإسكان ثانيه: موضع الشام، البكري: المصدر السابق، ص1014.

2- محمد علي الحميميري: المرجع السابق، ص64.

3- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص177.

4- أحمد بن يحي البلاذري: فتوح البلدان، تقديم: شوقي أبو خليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د، ط)، 1997، ص224، 225.

5- السيد عبد العزيز سالم: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، المرجع السابق، ص 207.

6- يذكر ابن الكثير أنه سقط فيها (الواقوصة) وقتل عندها مئة وعشرون ألف سوى من قتل في المعركة.

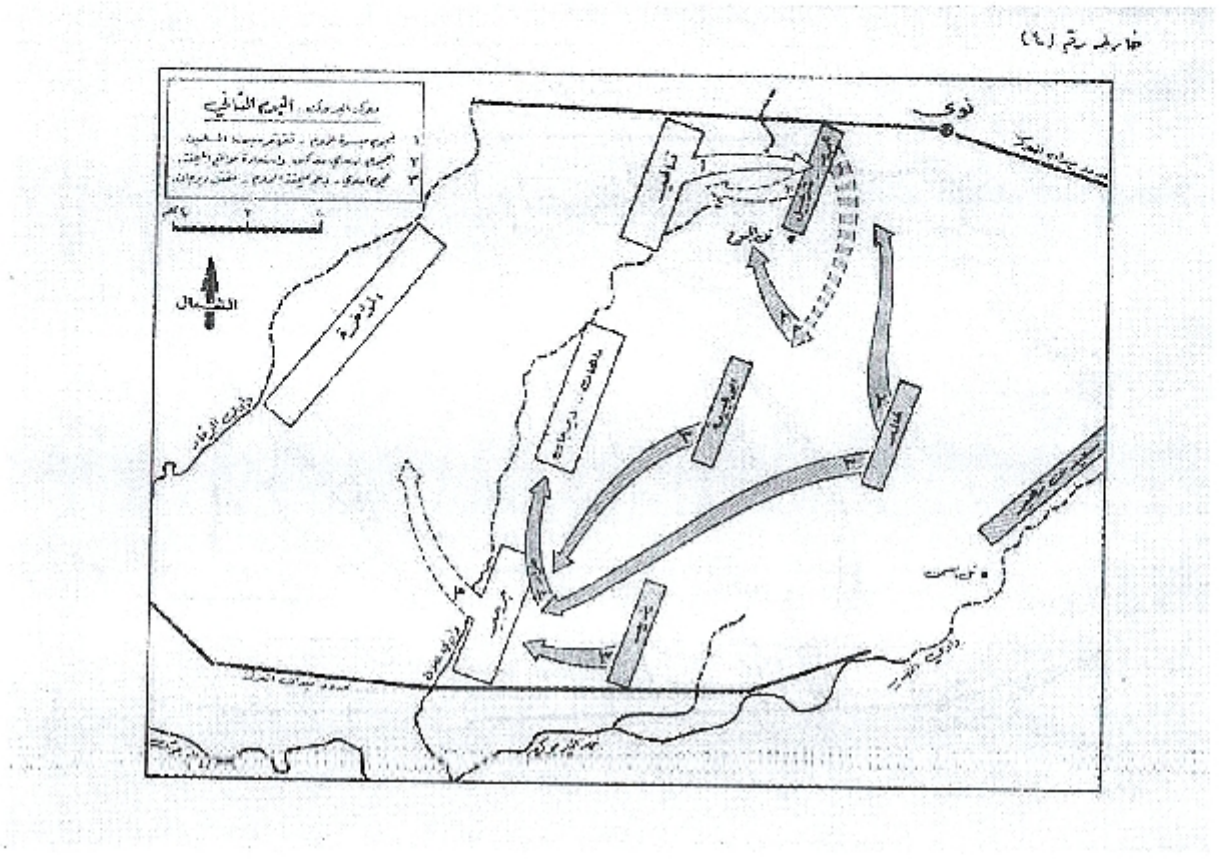

نقلا عن: ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص135

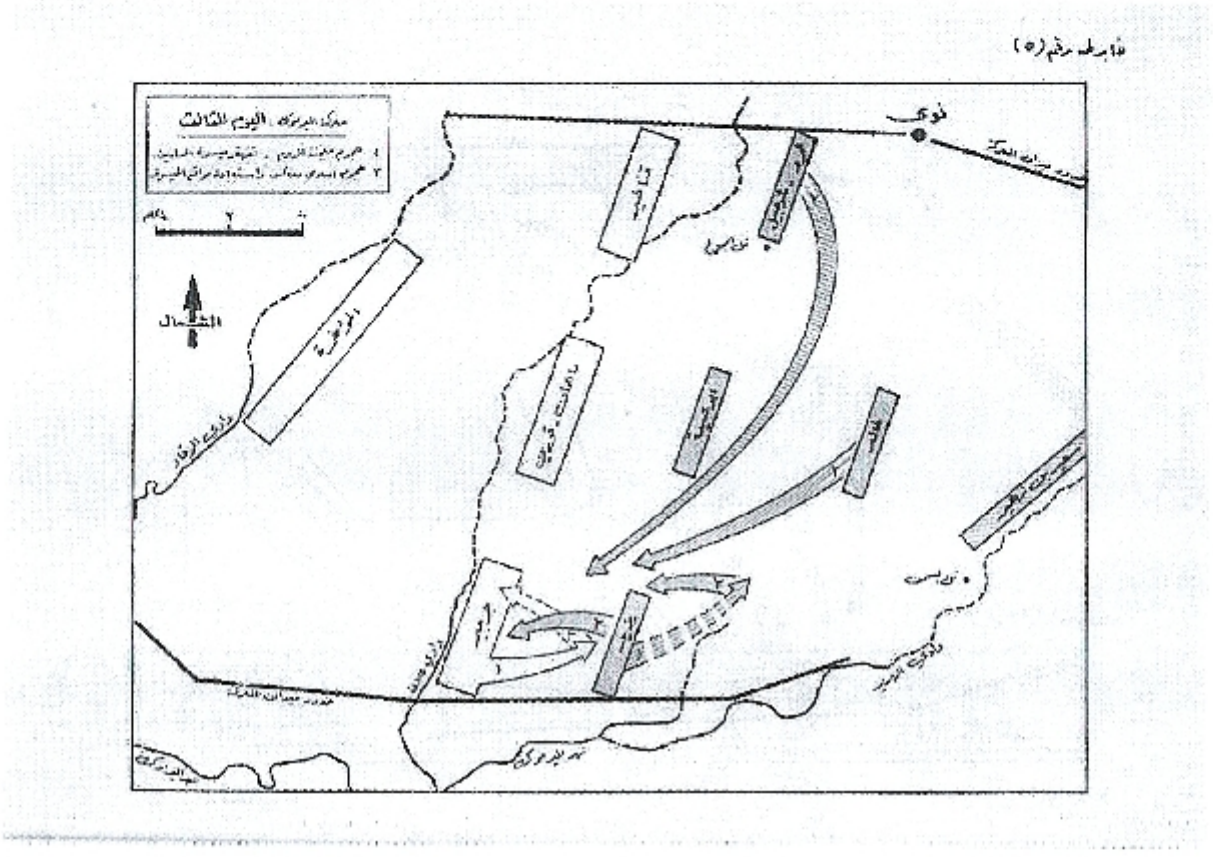

نقلا عن: ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص136

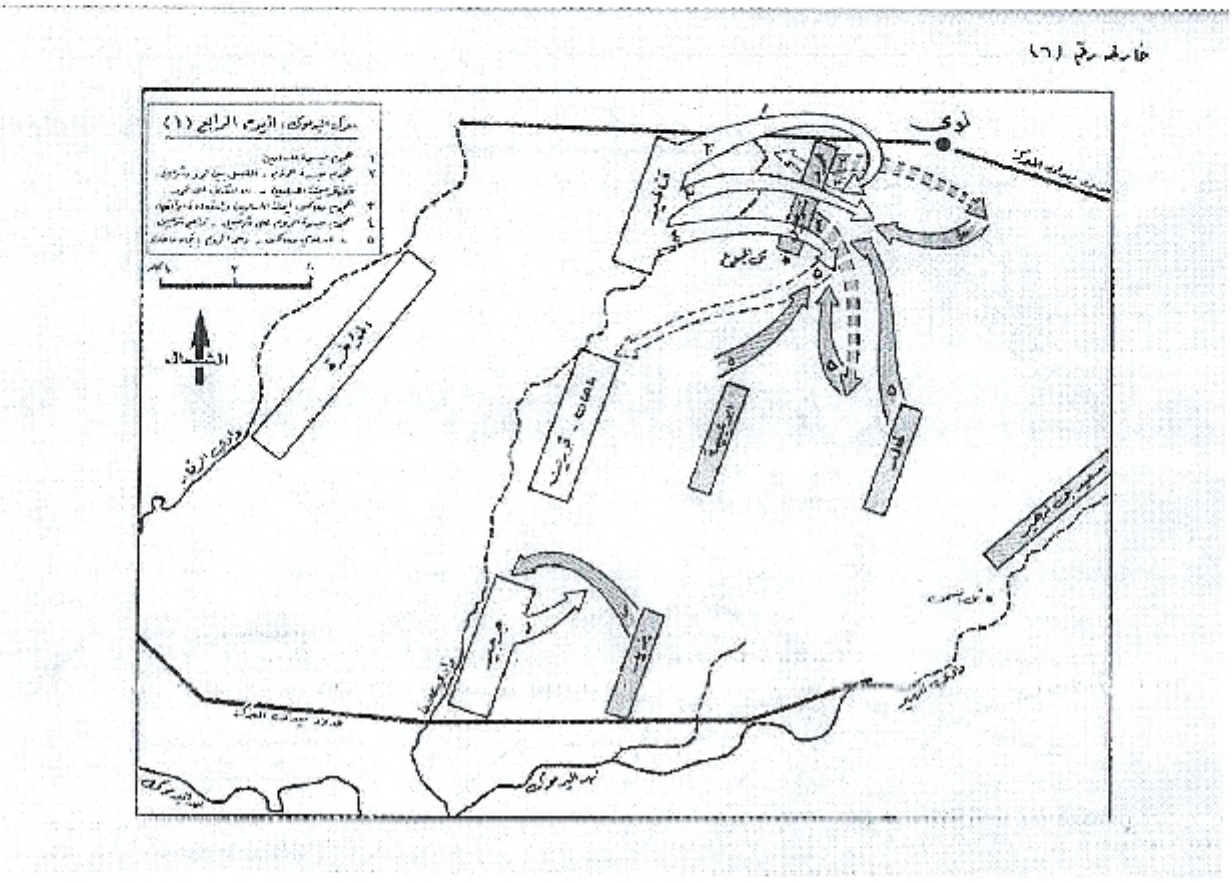

نقلا عن: ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص137

خارطة رقم (٨)

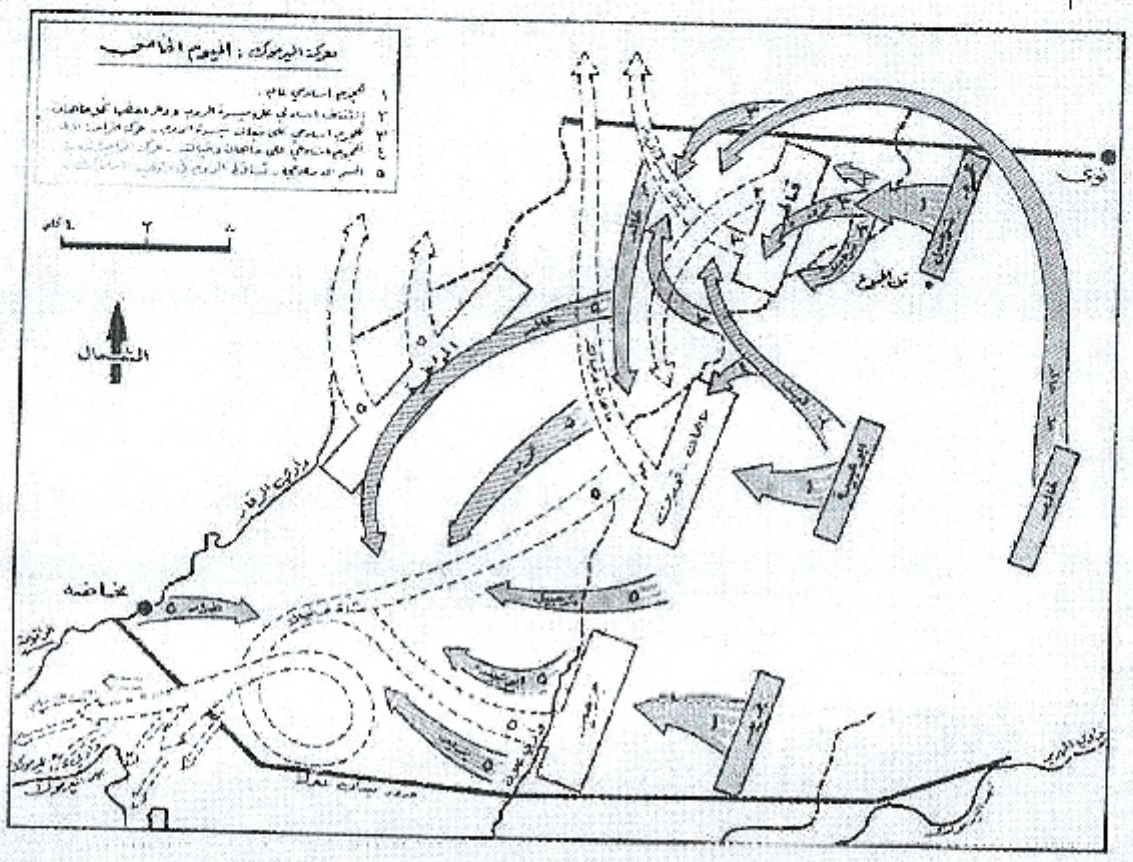

نقلا عن: ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، ص139

أسفرت معركة اليرموك عن تغييرات إستراتيجية هامة على الصعيد الجغرافي والعسكري والسياسي والاقتصادي: حيث كانت وقعة اليرموك سنة ثلاثة عشر للهجرة هي الوقعة العظيمة التي كانت سبب فتوح الشام وأدت إلى رحيل هرقل من حمص وجعلها بينه وبين المسلمين[1]. وبذلك فتحت – بالقضاء على الجيش الرومي– طريق سورية أمام العرب المسلمين فلم يبقى ثمة خط دفاع شمال آخر قبل الدرب[2].

إستكمال الفتح: فتح دمشق 14هـ/635م.

بعد الكارثة التي جلت بالقوات الرومانية في معركة اليرموك انسحب ما تبقى من هذه القوات إلى منطقة شمال سورية والجزء الشمالي من البحر المتوسط، بينما بقيت قوات المسلمين في منطقة الجابية للاستراحة وتوزيع الغنائم ومداوات الجرحى.[3]

ارتحل المسلمون بعد أن أبقى أبو عبيدة باليرموك بشير بن كعب بن أبي الحميري في خيل، مواصلين زحفهم حتى ضربوا معسكرهم في مرج الصّفر[4]، أين ترك باهان الذي انسحب إلى دمشق مؤخرة قوية في مرجع الصّفر اصطدم بها العرب المسلمين، فكانت معركة ضارية فسرها الروم هاربين إلى دمشق[5]. وقد كان أبو عبيدة عازما على حصار دمشق حيث أتاه خبر بقدوم مدد لهم من حمص وجاء الخبر بأنه قد اجتمعت طائفة كثيرة من الروم بفحل في أرض فلسطين، وهو لا يدري بأي الأمرين يبدأ، حتى أتاه خبر عمر بن الخطاب بالتقدم إلى دمشق لأنها حصن الشام وبيت مملكتهم[6].

استجاب أبو عبيدة بن الجراح قائد المسلمين لأمر عمر بن الخطاب وتوجه لحصار دمشق، و بعث فرقة أخرى لتشغل الروم في فحل[7]. وكان في هذا البعث عشر قواد: أبو

1- المؤيد عماد الدّينإسماعيل المعروف بأبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، تقديم: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د،ت)، ج1، ص198.

2- عمر فروخ: المرجع السابق، ص100، 101.

3- علي محمد مراشدة: اليرموك الإستراتيجية والحسم، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1998، ص239.

4- مرجع الصّفر بضم وتشديد الصفر بدمشق. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج8، ص16.

5- صبحي عبد الحميد: المرجع السابق، ص59.

6- ابن كثير: المصدر السابق، ج9، ص577.

7- عبد العزيز إبراهيم العمري: المرجع السابق، ص133.

الأعور السلمي وعبد عمرو بن عامر الجرشي وغيرهم، وكان مع كل قائد خمسة رجال[1].

فكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق، كما بعث أبا عبيدة خبرًا فنزلوا بين حمص ودمشق، وأرسل جندًا آخرين فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس[2].

حاصر المسلمون دمشق على الباب الشرقي خالد بن الوليد ومن باب توما عمرو بن العاص، وباب الفراديس شرحبيل بن حسنة، أما باب الصغير فكان عليه يزيد بن أبي سفيان، حاول الروم إرسال الإمدادات إلى الجيش المحاصر داخل أسوار دمشق إلا أن المسلمين تصدوا لها[3]، حيث استطاعت خيول المسلمين التي عند حمص من منعها فخذل بذلك أهل دمشق ودام حصار دمشق[4] سبعين يومًا وكان حصارًا شديدًا[5].

أثناء اشتغال الروم بالاحتفال بمولود جديد لبطريقهم، كان خالد بن الوليد على الباب الشرقي وهو أهم المواقع يتحين الفرص، فجعل مكانه من يحميهم وتقدم مع بعض جنده إلى أسوار المدينة وجعلوا الحبال والسلالم أوهاقا واستطاع خالد دخول المدينة من الباب الشرقي عنوة بعد أن قتل من يليه من الجند والبوابين[6].

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك: المصدر السابق، ج3، ص133.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص278.

3- نهاد عباس الجبوري: المرجع السابق، ص183،184.

4- دمشق مدينة أولية مشهورة وهي فاعلة الشام وغوطتها إحدى الجنان الأربع المفضلة على منتزهات الأرض. أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص253.

5- أحمد سيد ريني دحلان: المرجع السابق، ص27.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص279.

لما أيقن الروم أن المدينة اقتحمت عنوة بادروا لمصالحة أبي عبيدة بن الجراح وفتحوا له باب الجابية[1] فصالحهم دون علم خالد بن الوليد[2]، فكان فتح دمشق في رجب سنة 14هـ صلحا من أبي عبيدة وعنوة من خالد ولكنها أمضت صلحا[3]، حيث دخل كل قائد بابا مما يليه صلحًا والتقى خالد والقواد في وسط المدينة وأجروا ناحية خالد الصلح، وكان صلح دمشق على المقاسمة الدينار والعقار ودينار على كل رأس[4].

بعد فتح دمشق ولى أبو عبيدة عليها أميرها المعيّن من قبل أبو بكر يزيد بن أبي سفيان ثم بمن معه من المسلمين إلى جنود الروم في فحل وكانوا قرابة ثمانية ألف[5]. وكانت فحل تقع على مسافة اثنتي عشرة كلم إلى الجنوب الشرقي من بيسان عبر الأردن إلى الشرق وقد حطم الروم السد على الأردن عند بيسان ليغرقوا المنطقة بطوفان من الماء ويحولوها إلى مستنقعات حتى يؤخروا زحف الجيش الإسلامي أو يوقفوه[6].

فجعل الروم من هذه الأوحال خط دفاعي منيع عن فحل رغم أنها تقع في سهل ولو كان هذا السهل يابسًا لتمكن المسلمون بسهولة من اقتحام المدينة لأنهم أقدم الناس من مباشرة حرب الصحراء[7]، فاقتصر بذلك المسلمون على حصار فحل وعدم اقتحامها وذلك للفارق العددي وصعوبة التقدم إلا أن ألتحق أبو عبيدة وضم الجيوش إلى بعضها، فكان خالد على المقدمة والميمنة بقيادة أبي عبيدة والميسرة عمر بن العاص، الفرسان ضرار بن الأزور ومجموعات المشاة بقيادة عياض بن غنم، أما القيادة العامة شرحبيل.[8]

1- يروي البلاذري في كتابه فتوح البلدان أن خالد بن الوليد افتتح مدينة دمشق صلحًا من الباب الشرقي وأن أبا عبيدة فتحها عنوة من باب الجابية.

2- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، المرجع السابق، ص206.

3- عبد الله اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1997، ج1، ص60.

4- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج3، ص449.

5- عبد العزيز إبراهيم العمري: المرجع السابق، ص135.

6- إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي600-601، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، (د، ط)، 1990، ص236.

7- نهاد عباس الجبوري : المرجع السابق، ص187.

8- نفسه: ص187.

خرج الروم للإغارة على المسلمين ليلا ولكن المسلمين كان لا تغمض لهم عين. أثناء الحصار واشتبك المسلمون مع الروم في موقعة كبيرة عادت بالهزيمة على الروم وأصبح الوحل معينًا للمسلمين على النصر فعندما أخذ الروم في الفرار أخطئوا طريقهم فوقعوا في المستنقعات التي أعدوها للمسلمين[1]. فكانت ثاني مدينة تسقط بالحصار وسلمت للمسلمين على أن يؤدي أهلها الجزية والخراج[2].

أما بيسان فكانت تقع غربي نهر الأردن وحرص المسلمون على فتحها لحماية ظهرهم لأن لديهم عملا عسكريًا لابد أن يقوموا به في فتح فلسطين والأردن كلها فهناك مدن مازالت بيد الروم ومن أهمها بيت المقدس واللد والرملة وبعض المدن الساحلية التي أخذها الروم في غمرة القتال العنيف[3]، وبذلك كان الفتح في قطاع الأردن فتحًا يسيرًا وكان دخول أكثر مدنه صلحًا حيث فتح شرحبيل سوسة وفتح أفيق وجرش وبيت راس و الجولان[4]، والقدس (بيت المقدس) التي استمر فتحها أربعة أشهر دون انقطاع ليعرض بطريق هذه المدينة، تسليم المدينة ودفع الجزية شرط أن توقع المصالحة وتسلم المدينة إلى خليفة رسول الله عمر بن الخطاب، وبناءًا على ذلك انطلق عمر مع نفر من أصحابه اتجاه بيت المقدس وكانت أولى رحلاته إلى بلاد الشام[5].

توجه كذلك أبو عبيدة إلى حمص[6] ومن هناك إلى قنسرين ووصل خالد إلى خضير التي تبعد عن قنسرين حوالي ثلاثة أميال ثم انظم أبو عبيدة إلى خالد في قنسرين ثم توجه من هناك إلى حلب وحاصروها وأرسل مالك الأشتر على رأس قوة إلى عزاز

1- عبد العزيز إبراهيم العمري: المرجع السابق: ص135.

2- إحسان عباس: المرجع السابق، ص237.

3- كمال بن مارس : الظهير الشامي في عصر الحروب الصليبية، ص73.

4- أحمد عادل كمال: المرجع السابق، ص515.

5- أغا أكرم: المرجع السابق، ص506.

6- وهي على ضفة نهر الأردن وفيها بساتين وجنات و زروع وكروم على شاطئ هذا النهر، وأهل هذه المدينة أكثر الناس ظرفا ومجونا ورقاعة، ولهم على النهر منازل كثيرة أنيقة وهي جنوب مدينة طرموس. عبد الله محمد الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، (د، ط)، (د، ت)، ص70.

الواقعة على الطريق المؤدي إلى حدود بلاد الروم، وتم الاستيلاء عليها وبذلك ضمان عدم وجود قوات كبيرة من الروم شمال حلب[1].

كما سار أبو عبيدة إلى أنطاكية فلقيه جمع للعدو فردّهم المسلمون إلى المدينة وحاصروها، فصالحهم أهلها على الجزية وفتح بذلك جميع أرض قنسرين[2] وأنطاكية واللاذقية[3]، ولما بلغ أهل طبرية خبر بيسان صالحوا المسلمين على أن يشاطروهم المنازل في المدائن وما أحاط بها مما يصلها في عون لهم نصف ويجتمعون في النصف الآخر وتم بذلك صلح الأردن[4].

وبالتالي كانت معركة اليرموك قد هيأت السبل لانطلاقة الدولة الإسلامية غير المحدودة في جهات الأرض الأربعة وأضافت مساحات جغرافية جديدة إلى رقعة الدولة الإسلامية، وهذا له أبعاد إستراتيجية فزيادة الرقعة الجغرافية يقلل من تأثير عنصر المفاجأة العسكرية وبالتالي جعلها في الموقع الأحسن لتدعيم إستراتيجيتها القومية[5].

ألحقت معركة اليرموك الهزيمة بالإمبراطورية الرومانية أنهت الحكم الروماني لسوريا، حيث فقد الروم زمام المبادرة واتضح لهم عدم قدرتهم على صد المسلمين وبهذا هزت موقعها السياسي هزّا عنيفا على الصعيد السياسي[6].

نظمت معركة اليرموك أشكالا تكتيكية مثل: الهجوم الجبهي، المناورة، الهجوم على المؤخرة انتصار الإستراتيجية العربية[7]. فكانت أول معركة حاسمة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية شهدت فيها النظم العسكرية الإسلامية تطورًا، حيث ارتبط مصير هذه الدولة بنتائجها إلى حد بعيد، فلا يمكن لدولة ناشئة أن تتحمل هزيمة قاسية في معركة

1- علي محمد مراشدة: المرجع السابق، ص241،240.

2- مدينة نزهة وعامرة. مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى بلاد المغرب، تحقيق، يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999، ص130.

3- محمد علي: المرجع السابق، ص122.

4- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج3، ص444.

5- علي محمد مراشدة: المرجع السابق، ص247.

6- محمد علي الحميمري: المرجع السابق، ص65.

7- أحمد إسماعيل علي: المرجع السابق، ص127.

كمعركة اليرموك دون أن يتصدع أساسها ولكن النصر في هذه المعركة جعلها تنافس غيرها من القوى في زعامة العالم[1].

إن معركة اليرموك شهدت مراحلها أساليب قتال متعددة وجديدة لم يعرفها العرب، فقد تضمنت أشكالا عديدة من أشكال المناورة فشملت جميع أساليب القتال دفاعًا وهجومًا، انسحابا وتقدما كما تميزت بأسلوب الكر والفر في القتال بين الطرفين، وفي هذه المعركة برزت النساء في دور المقاتلات والممرضات والمشجعات على القتال، فكانت المعركة في بادئ الأمر تتأرجح بين الطرفين ولكن الهجوم الإسلامي العام والحركة الإخراجية التي قام بها المسلمون لتفريق الجيش الروماني كان لها الدور الكبير في الفوز بالمعركة، ومكنهم من القضاء على الجيش المتبقي في ميدان المعركة أو الفار بمطاردته في كافة أنحاء بلاد الشام وبذلك استطاع المسلمون تصفية الوجود الروماني في بلاد الشام، ما أكسب الدولة الإسلامية تغيرات سياسية وجغرافية وعسكرية، فشكلت معركة اليرموك منعطفا حاسما فتح أبواب النصر للمسلمين.

1- علي محمد مراشدة : المرجع السابق، ص244.

الخـــــاتمة

من خلال ما تم تقديمه في هذه الدراسة نستخلص النتائج التالية: أن عملية الفتح الإسلامي لبلاد الشام الذي بدأ أواخر عام 12 هـ. كان من أهم دوافعه الأهمية الإستراتيجية و الطبيعية لهذه البلاد و ما تمليه الدعوة الإسلامية من نشر الإسلام في كافة البقاع، حيث عنيّ المسلمون بهذه البلاد منذ عهد النبي صلى الله عليه و سلم و هذا ردا عن الفعل العنيف الذي تعرض له المسلمون أثناء دعوة ملوك الدول المجاورة للإسلام فكان التنظيم لغزوة مؤتة عام 8هـ/629م لتشكل بذلك أول احتكاك إسلامي رومي، ولكن القوات الإسلامية تكبدت الهزيمة، نظرا لضخامة الجيش الروماني، و عدم معرفة أساليب الحرب لديهم، الأمر الذي جعل خالد بن الوليد يتدارك الموقف و يقوم بمناورة عسكرية ليضمن انسحابا عسكريا ناجحا. فغيّر من مواقع الجند في الجيش ما يوحي للروم بقدوم جيش جديد مددا للمسلمين و بدأ انسحابه تدريجيا.

للقضاء على ما خلفته هزيمة مؤتة أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوطد نفوذه في المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية، فقام بتنظيم حملة مؤتة التي شكلت أكبر حملة استطاع المسلمون تحميلها و كانت بقيادة الرسول (ص) نفسه.

و لكن لم يحدث أي مواجهة بين المسلمين و الروم فكان دخولها صلحا على دفع الجزية، و بذلك توطيد سلطان الإسلام في الشمال الحجاز ليوجه اهتمامه إلى تأمين الحدود الشمالية من ناحية الشام فكانت حملة أسامة بن زيد بن الحارثة بعد وفاة النبي (ص) و تسيرها من طرف أبي بكر امتدادا لغزوتي مؤتة و تبوك فزادت من قوة الإسلام و المسلمين.

في أواخر العام 12هـ و عندما وضعت حروب الردة أوزارها سيّر أبو بكر جيوش المسلمين تحت راية أربعة ألوية بقيادة أكفاء القادة المسلمين في حملات عسكرية اتجاه بلاد الشام محددا لكل منها وجهتها و هدفها فحققت هذه الجيوش بعض الانتصارات الثانوية، جعل التقدم العربي الإسلامي الذي أحرزته الجيوش الإسلامية الروم يضعون خطة للقضاء على كل جيش إسلامي منفردا بعد أن جمعت ملا يحصى و لا يعد من الجند.

فرض التنظيم الجديد للجيوش الرومية في مواجهة المسلمين، البحث عن حل لما يتهددها من الخطأ، ليتم الاتفاق بين القادة المسلمين على الاجتماع و مواجهة الروم كقوة واحدة ضاربة، و لكن التفوق العددي للروم جعل المسلمون يطلبون المدد و العون من المدينة، في هذا الوقت كانت تفتقر إلى قوات متكاملة و جاهزة لبعثها إلى الشام كسند للمسلمين، فكان الاستنجاد بخالد بن الوليد الذي كان يجاهد في العراق كحل للنقص العددي في جيوش المسلمين في بلاد الشام و لما يحمله من صفات القائد العسكري المحنك، و نظرا للموقف الذي كانت عليه الجيوش الإسلامية في بلاد الشام كان لابد من التقدم بأقصى سرعة ممكنة كمدد لهم، فكان اختراقه لبادية الشام الخالية من الماء لمدة خمسة أيام بنصف جيشه في العراق إحدى أخطر المجازفات التي قام بها خالد بن الوليد و لم يكن معلوم مصيرها، حيث جعل من بطون الإبل خزان ماء و قطع البرية بنجاح تام و قد كانت له بعض الفتوحات في بلاد الشام قبل التحاقه بالجيوش الإسلامية المجتمعة عدا جيش عمرو بن العاص في فلسطين.

في الوقت الذي كانت الدولة البيزنطية تحرص على تنفيذ خطتها في القضاء على الجيوش الإسلامية منفردة، انتهز المسلمون فرصة خفتهم و ثقل حركة الروم للاجالة دون ذلك، فكانت القوات العربية المجتمعة بقيادة خالد بن الوليد مخيرة بين إنقاذ جيش عمرو بن العاص في فلسطين الذي كان في مواجهة جيش ضخم حشد ضدهم مستغلين الإيقاع البطيء للجيوش الرومية، أو مواجهة عدو يفوق عددهم أضعافا مضاعفة دون اكتمال الجيش الإسلامي، فكان لابد من الاختيار الأول حيث سارت الجيوش الإسلامية مددا لعمرو بن العاص في فلسطين و كانت هناك وقعة أجنادين التي حقق فيها المسلمون انتصارا، فكان بذلك فتح بصرى و حمص و نصر أجنادين مساعدا على تقدم الفتح في بلاد الشام.

بعدما تحقق من نصر لدى الجيش الإسلامي رأى المسلمون و الروم وجوب نشوب معركة حاسمة بين الطرفين، فاختير نهر اليرموك كموقع لميدان المعركة لما فيه من مزايا طبيعية فكان موضعا واسع المطرد ضيق المهرب بالنسبة للروم و امتيازه بالجبال التي تلائم أسلوب قتالهم. أما بالنسبة للمسلمين فقد كان ميدان المعركة قريب من الصحراء أي أنه قريب من طبعتهم فيسهل عليهم الانسحاب إذا اضطروا إلى فعل ذلك.

تجمعت قوات الطرفين و بدأ كل طرف بتنظيم جيوشه فكانت التنظيمات في صفوف الروم كما هي العادة في قتالهم، أما المسلمون فقد عبأ خالد بن الوليد جيشه تعبئة لم يرعاها مثيل عند العرب المسلمين، فخرج خالد في هذه المعركة بتنظيم عسكري جديد لم يعهده المسلمون من قبل، فكان لابد من تنظيم جديد يضاهي تنظيمات الجيوش الرومية، فلم يكن هناك أفضل من تنظيم الروم أنفسهم. فاعتمد تنظيم الكراديس جيش قسم جيشه إلى فرق و الفرق إلى كراديس هذا التكتيك العسكري زاد من هيبة جيش المسلمين الذي كان يقل على عدد الروم فكان جيش المسلمين في معركة اليرموك جيشا منظما تنظيما عسكريا حديثا، اتضحت فيه عبقرية خالد الحربية، إضافة إلى ذلك كان للمرأة في هذه المعركة دور فعال ساعد على تحقيق النصر حتى أنها اضطرت للقتال في المعركة و هذا ما شكل تطورا في الجيش الإسلامي.

كما ظهرت عبقرية القيادة الإسلامية في خالد بن الوليد أثناء مجريات أحداث المعركة و ذلك بسد المنفذ الوحيد للروم و بالتالي محاصرة الروم و كان القتال في المعركة يعتمد على أسلوب الكر و الفر بين الطرفين لتكون عملية الفرجة أفضل حركات خالد بن الوليد في محاولة للقضاء على الروم و بذلك كانت معركة اليرموك أول معركة حاسمة في بلاد الشام خاضها المسلمون ضد الروم بجيش منظم بأسلوب عسكري حديث.

و قد تمكن المسلمون في هذه المعركة من تحقيق أعظم انتصار في تاريخ الإسلام و المسلمون حيث منيت الإمبراطورية الرومية بأسوء هزيمة أنهت حكم الروم في بلاد الشام و بالتالي أتم المسلمون فتح بلاد الشام، فكانت معركة حاسمة في شأن مصير بلاد الشام، زادت من تعزيز قوة الدولة العربية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

1. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت:571ه): الكامل في التاريخ، ج2، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
2. : أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، تحقيق: محمد علي معوض، دار الكتب العلمية.
3. ابن الاعثم الكوفي أبي محمد (ت314ه): الفتوح، ج1، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1991.
4. ابن الجوزي ابي الفرج عبد الرحمن (ت:597ه): المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، ج3، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1992.
5. ابن القنفذ أبي العباس ابن الخطيب (ت: 807ه): الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983.
6. ابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد بن علي (ت:752ه): الإصابة في أسماء الصحابة، ج7،ج9، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، ط1، 2008.
7. ابن خلدون عبد الرحمن (ت:808ه): ديوان المبتدأ في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.

8. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ج2، دار الفكر، 2006.
9. ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الشافعي (ت:571°): التاريخ الكبير، ج1، تصحيح: عبد القادر أفندي بدران، مطبعة روضة الشام، 1829.
10. :تاريخ مدينة دمشق، ج2، تحقيق: محي الدين أبي سعيد عمر بن غلام العمري، دار الفكر، بيروت، 1995.
11. ابن كثير عماد الدين أبي الفداء (ت:774°): البداية والنهاية، ج9، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، هجر للنشر والتوزيع، ط1، 1998.
12. أبي الفداء المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت:732°): مختصر في أخبار البشر، ج1، تقديم: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1.
13. أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت:1085°): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1979.
14. أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
15. أبي نعيم الأصبهاني(ت:430°): معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1998.
16. الأزدي محمد بن عبد الله البصري أبو إسماعيل: فتوح الشام، تحقيق: الأيرلندي، 1845.
17. البلاذري أحمد بن يحي (ت:279ه°): فتوح البلدان، تقديم: شوقي أبو خليل، منشورات وزارة الثقافة.
18. الذهبي شمس الدين محمد (ت:748°): تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج1، تحقيق: غنيم عباس غنيم، مجدي السيد أمين الفاروق، الحديثة للنشر والطباعة، القاهرة، ط1، 2004.
19. : سير أعلام النبلاء، ج1، مؤسسة الرسالة.

20.السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت:911ﻫ): تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.

21.الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت:310ﻫ): تاريخ الرسل والملوك، ج3، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2.

22. : تاريخ الأمم والملوك، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

23.عبد الله اليافعي(ت:768ﻫ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.

24.محمد ابن الحاج الكردي(ت:1189ﻫ): رفع الخفا لشرح ذات الشفا، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتاب، مكتبة النهضة العربية، ط1.

25.محمد ابن سعد:الطبقات الكبرى،ج2، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.

26. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

27.الواقدي عبد الله محمد بن عمر (ت:207ﻫ): فتوح الشام، ج1، دار الجيل.

28. : كتاب المغازي، ج2، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتاب، بيروت، ط3، 1984.

29.اليعقوبي أحمد ابن إسحاق البغدادي: تاريخ اليعقوبي، ج2، تعليق: خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002.

المراجع:

1. أبي ربيع سليمان الأندلسي: الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، تحقيق: أحمد غنيم، دار الإتحاد العربي، ط1، 1979.

2. إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي 600-601، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 1990.
3. أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام: منذ قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي، دار دمشق، دمشق، ط3، 1994.
4. أحمد سيد زيني دحلان:الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، دار البشائر، بيروت، ط1،1997، ص46.
5. أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق: فتح بلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980.
6. أغا أكرم: سيف الله خالد بن الوليد: دراسة عسكرية عن معاركه، ترجمة: صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1994.
7. إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
8. أمين سعيد: التاريخ الإسلامي: من فتح العرب وحروب الإسلام والإمبراطورية الفارسية، الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2003.
9. أمين قضاة: تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الآفاق، الجزائر.
10. جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
11. جون باجوت جالوب: الفتوحات العربية الكبرى، تعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر.
12. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي، ج1دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، ط13، 2001.
13. حمدي شاهين: الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2003.
14. حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الجزيرة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2006.
15. حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة، الإسكندرية، 2005.

16. خورشيد أحمد فارق: تاريخ الردة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2.
30. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.
31.رفيق العظم:أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة،ج1، دار الفكر العربي،ط2، 1973.
17. سعد كريم الفقي: أبطال خالدون في تاريخ الإسلام، مركز الإسكندرية، الإسكندرية، 1987.
32. سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة: رياض رأفت،
18. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.
19. : تاريخ الدولة العربية: تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط2.
20. شوقي أبو خليل: اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، دار الرشد، ط2، 1978.
21. شوقي أبو خليل: في التاريخ الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991.
22. صادق إبراهيم عرجون: خالد بن الوليد، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط4، 1983.
23. صبحي عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط3، 1986.
24. عارف عبد الغني: نظم الإستخبارات عند العرب والمسلمين، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1979.
25. عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الدار الثقافية للنشر.
26. عبد الرحمان الطيب الأنصاري: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدون، ج1، جامعة الملك سعود، ط1، 1988.

27. عبد العزيز إبراهيم العمري: الفتوحات الإسلامية عبر العصور: دراسة تاريخية لدراسة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول حتى أوائل العصر العثماني، دار إشبيليا، الرياض، ط3، 1421هـ.
28. عبد العزيز الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت.
29. عبد الله طه السليماني: تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الفكر، عمان، ط1، 2010.
30. عبد المعتال الصعيدي: السياسة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، دار الفكر العربي.
31. عبد الناصر ياسين: الأسلحة عبر العصور الإسلامية، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007.
32. عبد علي ياسين: تاريخ صدر الإسلام: من البعثة النبوية إلى نهاية الدولة الأموية، دار يافا العلمية، الأردن، 2006.
33. عصام الدين الفقي: معالم تاريخ وحضارة الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
34. عصام محمد شبارو: الدولة العربية الإسلامية والمبادئ العسكرية الحديثة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.
35. علي أكبر فياض: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، ط1، 1993.
36. علي محمد الصلابي: تاريخ الخلفاء الراشدين: الانشراح ورفع الضيق لسيرة أبي بكر الصديق، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 2003.
37. علي محمد مراشدة: اليرموك الإستراتيجية والحسم، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1998.
38. عمر فروخ: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986.
39. غيداء خزنة كاتبي: أوليات الفتوح: حروب الردة في الإسلام، تقديم: عبد العزيز الدوري، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2009.

40. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: منير البعلبكي، أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1967.
41. كمال السيد أبو المصطفى، أسامة حماد: في تاريخ الدولة العربية الإسلامية: تاريخ صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
42. محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي: أيام العرب في الإسلام، دار الجيل، بيروت، 1988.
43. محمد أحمد باشميل: حروب الإسلام في الشام، دار الفكر، بيروت، ط1، 1980.
44. محمد الخضري: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المطبعة العربية.
45. محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة الأموية، ج1، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 2000.
46. محمد حسين العيدروس: الدولة الإسلامية الثانية: دولة الخلافة الإسلامية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010.
47. محمد حسين شندب: تاريخ الخلفاء الراشدين، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2003.
48. محمد عبد الحي محمد شعبان: صدر الإسلام والدولة الأموية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
49. محمد عبد القادر أبو فارس: الصراع مع الصليبيين، دار النشر للثقافة والعلوم، طنطا، ط1، 1999.
50. محمد علي الحميمري: المعارك الإسلامية والمبادئ العسكرية الحديثة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.
51. محمد فريد عبد القادر: معارك فاصلة في تاريخ الإسلام، دار المستقبل العربية، بيروت.
52. محمد كرد علي: خطط الشام، ج1، المطبعة الحديثة، دمشق.
53. محمود سعيد عمران: معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980.
54. محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج3، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1986.

55. مصطفى مراد الدباغ: الموجز في تاريخ الدولة العربية وعصورها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت.
56. مؤلف مجهول: حدود العالم من الشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،ط1 ، 1999 .
57. نهاد عباس شهاب الجبوري: العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، دار الحرية، 1987.
58. ويل إيريل ديورانت: قصة الحضارة، ج2، ترجمة: محمد بذزان، دار الجيل، جامعة الدول العربية، بيروت، تونس.
33.ياسين سويد: الفن العسكري الإسلامي، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988.

رسائل دكتوراه:

1. كمال بن مارس: الظهير الشامي في عصر الحروب الصليبية، دكتوراه غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2004.

المعاجم :

1.أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.
2.عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
3.عبد الله محمد الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر.
4.محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، ط2، 1975، 1984.

5.ياقوت الحموي، (ت:626ﻫ): معجم البلدان، ج1،ج5، ج8، ج9، دار صادر، بيروت، 1988.

الموسوعات:

1. صالح زهر الدين: موسوعة معارك العرب، تقديم: مصطفى طلاس، رياض تقي الدين، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط1، 2000.

2.عبد الحكيم الكعبي: موسوعة التاريخ الإسلامي: عصر الخلفاء الراشدين، دار أسامة، الأردن، ط1، 2003.

3.محمود شاكر: موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة، الأردن، ط1، 2003.

الفهرس

المقدمة:.....ص أ-ج

مدخل.....ص 2-8

الفصل الأول:.....ص 9-27

المبحث الأول.....ص10-15

غزوة مؤتة 8هـ/629م.....ص10-12

غزوة تبوك: (جيش العسرة)9هـ/630م.....ص13-15

المبحث الثاني ص16-21

المبحث الثالث.....ص21-27

الفصل الثاني:.....ص 28-46

المبحث الأول.....ص29-33

المبحث الثاني.....ص33-36

المبحث الثالث.....ص37-39

التنظيمات القتالية.....ص39-42

التعبئة الإيمانية.....ص42-43

الفصل الثالث:.....ص 47-65

المبحث الأول.....ص48-55

المبحث الثاني.....ص55-65

الخاتمة.....ص 66-69

قائمة المصادر والمراجع.....ص 70-77